لجنة كنيسة مارجرجس
بحدائق حلوان



الجزء الأول

تأليف

حبيب اسكندر مسيحة
مفتش حسابات بالسكك الحديدية ورئيس اللجنة
ورئيس جمعية أبناء المحبة القبطية بمعصرة حلوان

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ م

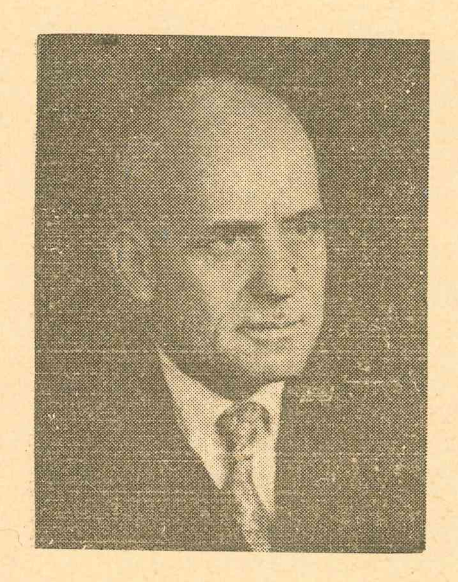
الثمن ١٥



حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الانبا كيرلس السادس

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

ورئيس أساقفة المدينـــة العظمى الاسكندرية



صورة المؤلف

كتابنا لقداسة البابا المعظم الانبا كيرلس السادس

بطلب موافقة غبطته على طبع الكتاب مقرونة بطرس البركة

حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية .

بعد لثم يمناكم الكريمة واستمداد دعواتكم الصالحة وبركاتكم الرسولية - اتشرف باحاطة غبطتكم أن ما شملتونى به من عطف ورعاية عند اصدارى للجزء الأول من « شرح وتفسير القداس الالهى » الذى سأقوم بمشيئة الله قريباً بتقديم الجزء الثانى لقداستكم .

قد حفزنى هذا لوضع كتاب جديد عنوانه « اعرف كنيستك » تناولت فيه شرح الكنيسة من حيث المعنى والمبنى ، والادوار التاريخية التى مرت بها والمعانى الروحية المستفادة من كل ما نراه فيها من نحو الحجاب والمنبر واللقان والصور والانوار والخوارس والمذبح وأنواعه واوانى الخدمة وملابس الكهنة وما الى غير ذلك من المواضيع الهامة التى يحتاج كل مسيحى الى معرفتها والوقوف على أسرارها وأصولها حتى يكون على المام تام بها فيوليها ما هى جديرة به من الاحترام والتقدير

وفى طيه عدد ٣ كراسات باصول هذا الكتاب برجاء التفضل بالتنبيه باعطائى طرس البركة المتضمن موافقة غبطتكم على طبعه ونشره وذلك بعد مراجعته بمعرفة اللجنة المختصة، علما بأنى تبرعت بايراد هذا الكتاب الكنيسة مار جرجس بحدائق حلوان

وانى اذ أشعر بأن هذا العمل ليس سوى خدمة ضعيفة للكنيسة التى اقامكم الروح القدس حارساً لمبادئها القويمة وطقوسها العظيمة

ابتهل الى المولى جلت قدرته أن يبقيكم لنا ذخرا وللكنيسة موئلا وفخراً

وتنازلوا ياصاحب الغبطه بقبول اسمى احتراماتى واجلالى لشخص قداستكم الموقر ؟

١٨ / ١ / ١٩٦٥ ابنكم المخلص

حبيب اسكندر صبحى

كتابنا القادم الجزء الثانى من شرح وتفسير القداس الإلهى

ترقب ظهوره وبادر باقتنائه ليكون لديك هذا الموضوع الجليل كاملا

الاشتراك قبل الطبع عشرة قروش وثمنه خمسة عشر قرشاً بعد الطبع

كتاب البطريركية المتضمن طرس البركة

وموافقة غبطة البابا المعظم على طبع الكتاب

بطريركية الاقباط الارثوذكس بالقاهرة

قلم وكيل عام البطريركية

القاهرة فى ١٠ بؤونه سنة ١٦٨١ / ١٧ يونيه سنة ١٩٦٥

السيد الأستاذ حبيب اسكندر بهيئة سكك حديد الجمهورية ورئيس جمعية أبناء المحبة القبطية الأرثوذكسية بمعصرة حلوان ورئيس لجنة كنيسة مار جرجس بحدائق حلوان

تحية طيبة مع أصدق الدعاء

حملنى قداسة البابا المعظم الانبا كيرلس السادس حفظ الله تقديره الكامل للجهود التى بذلتموها فى شرح الكتب الدينية القيمة لا سيما كتاب « أعرف كنيستك » الذى فحص بمعرفة جناب القمص أنطون عبد الملك عضو لجنة فحص الكتب بالمقر البابوى وازاء ذلك فقد وافق قداسة البابا حفظه الله على طبعه ، ويسرنى ابلاغكم دعوات قداسته وبركاته التى سوف تؤازركم وتضاعف جهودكم وتزيد ايمانكم فتوالوا نشاطكم فى المزيد لاخراج هذه الكنوز التى سوف يرتوى بها أبناء الكنيسة . وختاماً نرجو لكم التوفيق والبركة ؟

وكيل عام البطريركية
(إمضاء)
القمص ميخائيل عبد المسيح

ختم البطريركية

تقرير قداسة الأب القمص أنطون عبد الملك

عضو لجنة مراجعة الكتب الدينية

راجعت كتاب «اعرف كنيستك» لواضعه الاستاذ حبيب اسكندر مسيحه رئيس لجنة كنيسة مار جرجس بحدائق حلوان ورئيس جمعية أبناء المحبة بمعصرة حلوان ، وأستطيع أن أقرر أن هذا السفر النفيس الذى يكشف لقرائه عن غاية الكنيسة فيما وضعت من طقوس لا غنى لارثوذكسى عن اقتنائه - وارجو للسيد الاستاذ حبيب اسكندر مسيحه التوفيق لموالات هذه الابحاث النافعة لابناء الكنيسة ، كما أرجو لهذا الكتاب ما هو جدير به من الرواج ؟

٥ برمهات سنة ١٦٨١ الموافق ١٤ / ٣ / ١٩٦٥

القمص أنطون عبد الملك (امضاء)
عضو لجنة مراجعة الكتب

مقدمة

باسم الثالوث الاقدس الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين

الكنيسة المسيحية نبتة غرستها يد العلى فتأصلت مزدهرة واضحت بفرعين كبيرين ، احدهما ينمو فى تربة هذا العالم ويشع بنوره فى جنباته ، والآخر يمتد الى ما وراء اللانهاية حيث تسطع اضواءه هناك فى دار الخلود . وكلا النورين منبعث من شمس البر وهو الرب يسوع مؤسسها وبانيها اذ بحياته غرست ، وبدمه رويت وبنعمته أثمرت ، وهو تعالى يكلأها بعنايته ، ويدرأ عنها الملمات ويحفظها فى سياجه الحصين لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة ، لاعيب فيها ولا نقص أو شىء من مثل هذا ، بل تكون مقدسة وبلا عيب (اف ٥ : ٢٧) .

والكنيسة فخورة بآبائها الذين حافظوا على تراثها أمثال أثناسيوس واوريجانس وبنتينوس وغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين لا تزال كتبهم ومؤلفاتهم مرجعاً لرجال الدين فى العالم أجمع ... وعظيمة بتعاليمها التى تسلمتها من رأسها ومؤسسها الرب يسوع ،وطقوس عبادتها التى حافظت عليها منذ انشائها ... وبشهدائها الابرار الأبطال الذين ضحوا بذواتهم وسفكوا دماءهم فى سبيل التمسك بعقيدتهم وتعاليم كنيستهم التى خرجت من هذه الاضطهادات مرفوعة الرأس موفورة الكرامة .

حرب الشيطان ضد الكنيسة

لقد حوربت الكنيسة فى جميع عهودها ، ولكن جميع القوى المعادية قد باءت بالهزيمة والفشل ، فانخذل فرعون امامها ، ولم يتمكن هيرودس

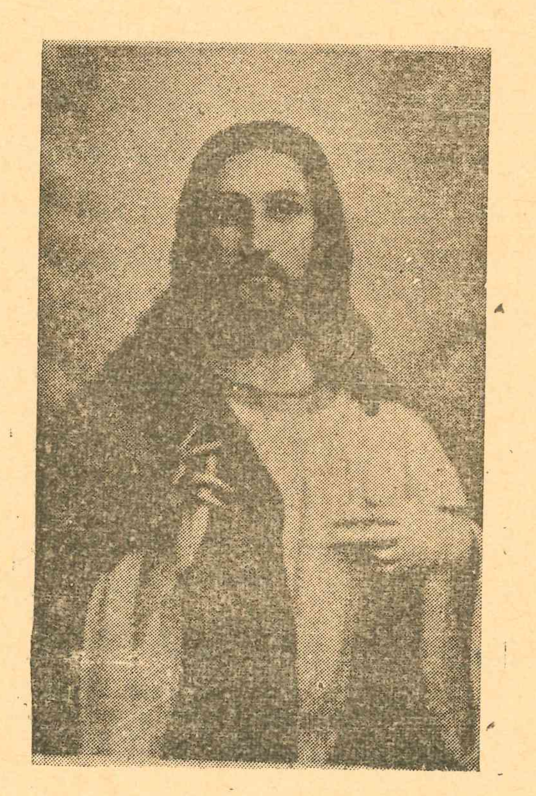
من قهرها ، كما لم يقلل ظلم نيرون لها ومقاومته اياها من مجدها ورفعتها لان « أساس الله الراسخ قد ثبت » (٢ تى ٢ : ١٩) مهما اندلعت حولها لهب النيران ، لأن « كل آلة صورت ضدك لا تنجح ، وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه (اش ٥٤ : ١٧) .

وقد عمل الشيطان منذ القدم على محاربتها سواء بظهوره فى شكل ملاك نورانى للتغرير بمؤمنيها ، أو كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو » (١ بط ٥ : ٨) ، مستعملا كل وعد ووعيد ، من مرغبات شهوانية ، الى اضطهادات جسدية فزين للبعض محبة المال « فضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تى ٦ : ١٠) ، وخدع آخرين مثل ديماس « الذى أحب العالم الحاضر » (٢ تى ٤ : ١٠) فانحدر من رتبته حتى صار كاهنا يبخر للاوثان .

ولا تزال الكنيسة مهددة من مثل هؤلاء الذين يقول عنهم رسول المحبة « منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا » (١ يو ٢ : ١٩) . وكما يقول عنهم رسول الأمم « كنت أذكرهم لكم مرارا والآن اذكرهم باكيا وهم اعداء صليب المسيح » (فى ٣ : ١٨) .

وقد تسلل امثال هؤلاء إلى الكنيسة فى عهد الرسول ؛ عاملين على نشر تعاليمهم الكاذبة وفقا لوصف الرسول بولس لهم بالقول : « لأن مثل هؤلاء رسل كذبة ماكرون يغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح ولا عجب لأن الشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور ، فكذلك يفعل خدامه أيضا اذ يغيرون شكلهم ليكونوا كخدام للبر الذين تكون نهايتهم حسب اعمالهم » (٢ كو ١١ : ١٣ - ١٥)

ومن هؤلاء هيميناس وفيليتس « الذين يقلبان ايمان قوم قائلين أن القيامة قد صارت » (٢ تى ٢ : ٨) . والصدوقيين الذين يعلمون بانه « ليس قيامة ولا ملاك ولا روح » (أع ٣٢ : ٨) . وآخرون ارادوا وضع المسيحية فى قالب خاص من تفكيرهم ، انكروا فيه مجىء المسيح بالجسد ؛ وانه ابن الله الذى سفك دمه لأجل البشر . (ايو٤:٢،٣)



« بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم »

الباب الأول

الكنيسة

الفصل الاول

أخذت لفظة كنيسة عن الكلمة اليونانية « اكليسيا » وهى المبنى المكرس للعبادة المسيحية حيث يجتمع المؤمنون مع رعاتهم (اع ١١ : ٢٦ ، اكو ١١ : ١٨ ، ١٤ : ٣٤) ، ومن الكلمة العبرية « كنيس » ومعناها مجمع أو محفل . وكان اليونان يطلقون هذه الكلمة على محافلهم المقدسة أو ندواتهم وأماكن اجتماعاتهم للقضاء أو التشاور (أع ١٩ : ٤١)

اما معناها الروحى فهو جماعة المؤمنين بالرب يسوع فى جميع أقطار المسكونة ، المؤسسين من الله المقتنين بدمه (اع ٢٠ : ٢٨ ، اف ٥ : ٢٥) المتحدين بايمان واحد (اف ٤ : ٣ - ٥) ، ومشتركين فى اسرار واحدة ومرؤوسة برئيس واحد هو سيدنا يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١ ، اف ٥ : ٣٤ ، ١ : ٢٢) .

والكنيسة قسمان : مجاهدة أو منظورة ، وهى المكونة من جماعة المؤمنين على الارض (مت ١٨ : ١٨ ، ١٩ لو ١٧ : ٢١) ، الملزمين أن يحاربوا اعداء خلاصهم . ومنتصرة أو غير منظورة وهى التى تتألف من جميع القديسين الظافرين الذين يملكون بالمجد مع ربنا يسوع

المسيح ، وموقعها هناك فى السماء (رؤ ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٩)

٢ — اسماؤها

للكنيسة عدة أسماء وفيما يلى أشهرها :

ا . عروس المسيح (نش ١٤ : ١٢ ، مز ٤٥ : ١١ ، حز ١٦ : ١٩ ، ٢ كو ١١ : ٢) ، لانه له المجد عريسها (مت ٢٥ : ٥ ، ٦ ، يو ٤ : ٢٩ ، رؤ ١٩ : ٧)

ب . جسد المسيح (اكو ١٢ : ٢٧ ، اف ١ : ٢٣ ؛ كو ١ : ٢٤) لأن المؤمنين جميعاً جسده وهو الرأس (هو ٢ : ٢ ، اكو ١٢ : ٢٧ ، أف ١ : ٢٢) .

ح . رعيــة ، ورعية الله (اع ٢٠ : ٢٨ ، ابط ٥ : ٢ ، ٣)

ء . كنيسة الله (١ كو ١٠ : ٣٢ ، ٢ كو ١ : ١ ، غل ١ : ١٣ ، اتس ٢ : ١٤ ، ٢ تس ١ : ١٢ ، ١ تى ٣ : ٥)

ه . بيت الله (اف ٢ : ١٩ ، ١ تى ٣ : ١٥ ، عب ١٠ : ٢١ ، ١ بط ٤ : ١٧) ، او بيت ايل ، وقد اطلق يعقوب هذا الاسم قديماً على المكان الذى ظهر له الله فيه مرة واحدة (تك ٢٨ : ١٧ - ١٩) فأحرى بنا أن نطلقه على المكان الذى يتجلى فيه مجده تعالى على الدوام . وقد أطلق هذا الاسم أيضاً على هيكل أورشليم ، وبعدئذ على جميع مؤمنى العهد الجديد الذين بموجبه منحوا بيته لأنه تعالى ساكن فيهم (اف ٢ : ٢٢) .

ولا غرابة فى هذه التسمية لأنه تعالى مؤسسها وبانيها ، كما أنه يحل بروحه القدوس فيها ويكملها حسب ارادته وفى الوقت الذى يعينه .

و . بيت الصلاة ـ وهذا كقول رب المجد « بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الامم »

ز . بيت الجماعة ـ لأن الله يجتمع فيه مع الناس كقول صاحب الرؤيا « أنا يوحنا ، رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء عن عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتاً عظيما من العرش قائلا : هوذا مسكن الله مع الناس » (رؤ ٢١ : ٢)

ح . هيكل الله ـ أى المؤمنون المجتمعون معا لتمجيده تعالى . وتدعى أيضا مدينة الله ، وفندق الحياة ، وبرج الخلاص ، وميناء النجاة ومنارة الاقداس .

ط . بيعة ـ وهى من المبايعة والانتخاب لذوى الرتب الكهنوتية حيث يتم ذلك فيها . ومن ناحية أخرى لأن السيد ابتاعها لنفسه « قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيدا للناس »

٣ . رموز الكنيسة

نبين فيما يلى بعض الرموز التى تشير الى الكنيسة

ا . تابوت نوح . (تك ٦ : ١٤ ، ١بط ٣ : ٢)

ب . المدينة المقدسة (رؤ ٢١ : ٢)

ج . أورشليم العليا (غل ٤ : ٢٦)

د . الجنة المغلقة والعين المقفلة والينبوع المختوم (نش ٤ : ١٢)

هـ . الحمامة الوحيدة (نش ٢ : ١٤ ، ٥ : ٢)

و . الكرمة (مز ٨ : ٨ ، اش ٥ : ١ ، ار ٢ : ٢١)

ز . السفينة : (لو ٥ : ٢)

ح . الشبكة الجامعة لكل انواع السمك من جيده ورديئه (مت ١٣ : ٢٧)

ط . الحقل (مت ١٣ : ٢٤)

ى . ملكوت السموات (مت ١٣ : ٢٥)

٤ . المعابد المصرية القديمة

كان المصريون القدماء يعتقدون أن المعابد مساكن مقدسة للمعبودات، وبيوتاً للآلهة . وتنحصر اعمال خدام هذه المعابد ـ الكهنة ـ فى تقديم القربان الى المعبود من مأكل وملبس بما يتناسب مع الغنى والجاه ، وكذا القيام باحتفالات تنشد فيها التراتيل والموسيقى والرقص فى اوقات معينة ، كالاحتفال بمرور مناسبات ، أو بحوث مهمة ذات علاقة دينية . ويقام مذبح كبير يجتمع حوله الناس فى الأعياد والمناسبات . يذبحون ويأكلون من الهدايا الكثيرة والقرابين التى يتمتع بها عادة كهنة وخدام المعبد .

وكان فرعون هو الكاهن الأعظم للمعبودات . والرئيس الدينى لدين الدولة الرسمى . والشخص الوحيد الذى يقدس الآلهة . وكان له فى كل معبد نائب يدعى رئيس الكهنة . يقدم القربان والخيرات .

داعيا بطول العمر والسعادة والصحة لفرعون مصر الجالس على العرش. ويساعد الكهنة موظفون متطوعون لخدمة المعابد فى أوقات الفراغ . وبهذا يشتركون فى عبادة المعبود ، ولو انهم يعتقدون أن فرعون هو الشخص الوحيد المقدس للمعبودات . وكانت النساء يتطوعن لخدمة المعابد أيضا كراهبات للمعبودين « نبت » و « حاتحور » ويؤدين واجبهن الدينى أحيانا راقصات بمسكات الصوالجة فى أعياد مخصوصة أمام الآلهة . وهكذا كانت خدمة الآلهة مباحة للجميع .

الفصل الثانى

الأدوار التى مرت بها الكنيسة منذ نشأتها

ليست الكنيسة بنت اليوم . ولكنها مؤسسة منذ القدم على دعائم الإيمان بالمسيح المعترف به منذ البدء ايضا . (راجع تك ٣ : ١٥ ، ٤٩ : ١ : عب ١١ : ٢ ، ١ بط ١ : ٥ - ١٣ ، رو ١٣ : ٥)

ونبين فيما يلى الادوار التى مرت بها الكنيسة منذ تأسيسها الى الآن

١ . الدور الأول — من آدم إلى موسى

كانت الكنيسة تساس إبان هذا الدور بموجب الشريعة الطبيعية وهى الضمير . وكذا بالتقليدات الشفوية المعلنة من الله للآباء الاطهار وظل الخلف ينقلها عن السلف حتى عهد موسى النبى . وبموجبها رفعت القرابين لله من آدم وذريته (تك ٤ : ٣ عب ١١ : ٤) وبنيت المذابح التى كانت تقدم عليها الذبائح

الدالة على ايمان مقدميها بالمسيح المنتظر ، والتى كانت رمزا اليه ، اذ كان هؤلاء ينظرون الى المسيح كموضوع رجائهم (لو ١٠ : ٢٤ ، يو ٨ : ٥٦) كمذبح نوح الذى قدم عليه للرب تقدمة (تك ٨ : ٢٠) ومذبح ابراهيم (تك ١٢ : ٧ ، ٩) ومذبح اسحق (تك ٢٦ : ٢٥) ويعقوب (تك ٣٣ : ٢٠) . وبموجب هذه التقاليد أيضا كان الاسرائيليون يقدمون العشور (تك ٢٨ : ٢٢) ، وينذرون النذور (تك ٢٨ : ٢٢) . ويحفظون السبت (خر ١٦ : ٢٣ ، ٢٩ : ٣٠) غير انها فسدت بفساد الانسان ، فتقوضت اركانها وحل مكانها الشريعة المرسوية .

٢ . الدور الثانى — من موسى إلى المسيح

كانت الكنيسة تدبر خلال هذه المرحلة بحسب مقتضيات الشريعة المكتوبة المعطاة من الله للشعب على يد نبيه الكريم موسى ، متضمنة كل النواميس المدنية والطقسية والدينية ليسيروا بموجبها فى جميع معاملاتهم وعباداتهم . غير أنها عجزت عن تقويم الاعوجاج وإصلاح الفساد (رو ٨ : ٣ ، غل ٢ : ٢٢) ، لانها لم تكن تهدى الى اصلاح النفوس ، لأن الناموس انما كان مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالايمان (غل ٣ : ٢٤) ، وحجره الاساسى كان يسوع رجاء العالم ومشتهى كل الامم

٣ . الدور الثالث — من مجيء المسيح للآن

يسمى هذا الدور بعهد النعمة (لو ١ : ١٧) والرحمة والكمال

(عب ٧ : ١١) ، لانه يبدأ بظهور الرب يسوع المسيح . وفى ابانه أسست الكنيسة المسيحية فى يوم الخمسين الذى حل فيه الروح القدس على التلاميذ . ثم امتدت الى جميع اصقاع الارض موطدة عبادتها على أساس الانجيل . وسيظل هذا الدور قائما حتى نهاية العالم عندما يسلم المسيح الملك لله الآب ، مبطلا بذلك كل رئاسة وقوة وسلطان . (١ كو ١٥ : ٢٤) .

وقد وردت كلمة كنيسة فى الانجيل لأول مرة فى أعمال الرسل حيث قيل : « وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (اع ٢ : ٤٧) . وكان أول من دعوا مسيحيين هم أهل أنطاكية (اع ١١ : ٢٦) . واستمرت هذه التسمية من منذ ذلك الحين الى الآن

الفصل الثالث

علامات الكنيسة

تتميز الكنيسة المسيحية بالعلامات الاربع التى حددها المجمع النيقاوى فى قانون الإيمان وهى : الواحدة الوحيدة ، المقدسة ، الجامعة ، الرسولية وسنتكلم فيما يلى عن كل من هذه العلامات فنقول :

١ — وحدة الكنيسة

وصفت كنيسة المسيح بانها « واحدة » ، اعنى واحدة فى الايمان والتعليم والمعتقد : ولقد جاء السيد المسيح الى العالم من أجل تلك

الوحدة ليخلص الجميع ويجمع الكل الى حظيرة واحدة لراع واحد (حز ٣٧ : ٢٢) « لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الأثنين فى نفسه انساناً واحداً جديداً » (اف ٢ : ١٤ ، ١٥) ، وكقول السيد « ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ، ينبغى أن آتى بتلك فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة لراع واحد » (يو ١٠ : ١٦) : وقوله أيضاً فى صلاته الوداعية لأبيه قبيل آلامه « ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ، ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك ارسلتنى وأنا أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد ... أنا فيهم وانت فى ليكونوا مكملين الى واحد » (يو ١٧ ٢٠ — ٢٣)

ا . اقوال الرسل

يقول الرسول بولس « نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح واعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر » (رو ١٢ : ٥) « ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وانثى ، لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) . « لاننا جميعاً بروح واحد أيضا اعتمدنا الى جسد واحد ، وجميعنا سقينا روحاً واحداً » (١ كو ١٢ : ١٢ ، ١٣)

وقد أوصى الرسول جميع المؤمنين بضرورة المحافظة على الوحدة

بقوله « فاطلب اليكم ... أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم اليها مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحدة » (اف ٤ : ١ ، ٣ ، ٤)

والكنيسة الواحدة ايضاً لها « رب واحد وايمان واحد ومعمودية واحدة . اله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى الكل » (اف ٤ : ٥)

ب . أقوال الآباء

يقول القديس اكليمنضس الاسكندرى « ... وبما أن الكنيسة مختصة بواحد . فهى بالطبع واحدة وإن ثارت عليها الهرطقات لتجزئتها وهى كما تقول كنيسة واحدة وقدسية جامعة بحسب الأقنوم والاعتقاد والاصل » (كتاب الاستروماتا ٧ ص ٧٩٥)

ويقول الذهبى الفم « أن الكنائس فى المدن والقرى كثير عديدها وانما الكنيسة واحدة . لأن المسيح الحاضر فيها كلها واحد كامل غير منقسم » . ويقول ايضاً « أن الكنيسة لله منضمة وواحدة وليست فى كورنثوس فقط بل فى جميع المسكونة « فلا يفهم من اسم الكنيسة معنى الانفصال ، بل هو اسم للاتحاد والالفة » وايضاً « يجب أن نأوى الى الكنيسة بما انها البيت الواحد لجميعنا . وأن نتصرف بما يناسب كوننا جسد واحد بما أن المعمودية واحدة والمائدة واحدة والنبع واحد والجبلة واحدة والآب واحد . »

والقديس أبيفانيوس يقول : أن الكنيسة وأن كانت متفرقة على

وجه الأرض . الا انها تحفظ البشارة باجتهاد كانها ساكنة فى بيت واحد وتؤمن باسرار واحدة كأن لها نفساً واحدة وقلباً واحداً . فالكنائس التى فى غلاطية ومصر وليبيا وسائر اطراف المسكونة لم تأت بشىء مخالف ، بل أن بشارة الخلاص تسير فى كل مكان بذاتها الواحدة . كما أن الشمس المخلوقة من الله تنير العالم أجمع وهى واحدة لا اكثر » .

والقديس باسيليوس الكبير يقول : « كل الذين رجاؤهم بالمسيح هم شعب واحد . والمسيحيون الآن كنيسة واحدة . ولئن كانوا ينسبون الى بلدان مختلفة »

يتبين من هذا أن الكنيسة واحدة فى معتقداتها وايمانها وتعليمها . أما من يخرج على هــذه المبادىء القويمة فيكون بمثابة من ينفصل عن الجسد الوحد بتعليمه بما يناقض تعاليم ربنا ورسله . وليس الأمثال هــؤلاء أن ينتسبوا لكنيسة المسيح الحقيقية لأن الجسم لا ينفصل عن بعض .

٢ . مقدســة

أختصت كنيسة المسيح بالقداسة (اش ٣٥ : ٨) كقول الرسول « واحب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء مثل ذلك . بل تكون مقدسة وبلا عيب (اف ٥ : ٢٥ — ٢٧) .

اما قداسة الكنيسة فرجعها الى ما يأتى : -

ا - لأن مؤسسها هو الرب يسوع المسيح الذى هو القداسة. بل قدوس القديسين . (دا ٩ : ٢٥) . وهى جسده السرى المقدس لأنها من لحمه ومن عظامه (اف ٥ : ٣٠)

ب - تقديس جميع بنيها المؤمنين بدم الفادى الكريم المسفوك من اجلهم كقول الرسول « وهكذا كان أناس فيكم . لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا » (اكو ٦ : ١١).

ح - دعـوة كل شعب الكنيسة الى القداسة (١ تس ٤ : ٧ ، عب ١٢ : ١٤) وترك العالم وشهواته وارجاسه . والتذرع بالبر والتقوى (فى ٢ : ١٢) . وجعل اعضاءهم آلات بر لها . (رو ٦ : ١٣ : ١٩) واجسادهم ذبيحة حقة لها (رو ١٢ : ١) . وأن يكونوا قديسين فى كل سيرة (ابط ١ : ١٥ ، ٢ بط ٣ : ١١) . مطهرين ذواتهم من كل دنس الجسد والروح . مكملين القداسة فى خوف الله (٢ كو ٧ : ١) لكى يمثلوا بها امامه (كو ١ : ٢٢)

د - لأن تعاليمها واسرارها المقدسة تحفظهم فى دائرة النعمة وتكملهم وتقدسهم (يع ٥ : ١٤ - ٢٠)

وقد يعترض أحد بالقول انه اذا كانت تعاليم الكنيسة واسرارها تقدس افرادها فلماذا يوجد اعضاء فاسدين بينما هم منتسبين اليها ؟

واجابة على هذا نقول بان قداسة الكنيسة بدم الفادى وبكلمة الله أمر لاشك فيه . اما اذا انتهج بعض اعضائها سبل الشر والفساد . فلا

يؤثر هذا عليها . لأنها مكونة من افراد يختلفون فى التربية والسلوك والآداب ، وبينهم الشرير والبار . الصالح والطالح - كالعائله اذا فسد أحد أبنائها فلا يقوم هذا دليلا على فساد العائله بأكملها . ناهيك عن أن جماعة الرسل والمسيح فى وسطهم ، وجد بينهم يهـوذا الشرير (يو ١٧ : ١٢) .

والكنيسة دائبة على تعليم ابنائها أن يعيشوا فى دائرة القداسة ، ويتجنبوا الشر والخطية (عب ١٤ : ١٤ ، بط ١ : ١٤ - ١٦). مستعملة فى ذلك النصح والارشاد والتعليم . أو التوبيخ والتأديب لتقويم الاعوجاج (١ كو ٥ : ٥) . فاذا ما تابوا الى الرب واعترفوا بآثامهم (١ يو ١ ٧) تقبلهم وتسر بهم وبرجوعهم وتعانقهم (لو ١٥ : ٢٠) وتشاركهم فى اسرارها المقدسة وتتعهدهم بالوعظ والصلاة طبقاً لتعاليم الكتاب . واقتفاء أثر الرسل الذين كانوا يعملون جاهدين على خلاص النفوس ، غير شاعرين بيأس نحو ارجاع الخاطىء ، أو موصدين باب التوبة فى وجه التائب : بل كانوا يعالجون الامراض الروحية بالتأديب الكنائسية (١ كو ٥ : ٥) . وبعد أن يثقوا بتوبة الخاطىء . يقبلونه ويسامحونه (٢ كو ٢ : ٦ ، ٧)

وتقديس الكنيسة لا يحول دون وجود بعض العناصر النجسة . لأن الكمال لله وحده ولأن البشرية ضعيفة وعرضة للاخطاء والهفوات اذ لا يوجد انسان لا يخطىء (١ مل ٨ : ٤٦) ومن يقول انى زكيت قلبى وتطهرت من خطيتى ؟ (ام ٢٠ : ٩) . فنحن بالآثام حبل بنا وبالخطايا ولدتنا أمهاتنا (مز ٥١ : ٥) . ولا يوجد صديق فى الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطىء (جا ٧ : ٢٠) لاننا فى أشياء كثيرة نعثر

جميعنا (يع ٣ : ٢) . وان قلنا ليس لنا خطية نضـــل أنفسنا وليس الحق فينا . وأن قلنا أننا لم نخطىء نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا (١ يو ١ : ٨ - ١٠) .

زيادة على ذلك فقد شبهت الكنيسة بحقل جيد طلع فيه زوان (مت ١٣ : ٢٤) . وبشبكة جامعة للسمك الجيد والردىء (مت ١٣ : ٤٧) وبالعذارى العشر اللاتى كان بينهن خمس حكيمات وخمس جاهـــلات (مت ٢٥ . ١ : ٢) . وبالبيدر حيث يوجد القمح مختلطاً بالتبن (مت ٣ : ١٢) . ففيها حنطة وزوان صالح وطالح . حكيم وجاهل خراف وجداء . قمح وتبن . عبد صالح وأمين وعبد كسلان شرير (مت ٢٥ : ٢٣ - ٢٦) . ولكن الله سيميزهم عندما يجىء فى مجده ويقول للابرار تعالوا الى . وللاشرار اذهبوا عنى (مت ٢٥ : ٣١) . وينقى بيدره ويجمع قمحه الى المخزن . اما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ (مت ٣ : ١٢)

٣ — جامعـــة

تنضم الكنيسة اليهـــا شعوب كثيرة من مختلف اصقاع الأرض ولذلك كان من علاماتها انها جامعة . وهى منوطة بتعليمهم ونشر كلمـــة الخلاص فيما بينهم كقول السيد المسيح لتلاميذه « وتكونوا لى شهوداً فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقاصى الارض » (أع ١ : ٨) . كما أمرهم بان يتلمذوا الأمم جميعهم (مت ٢٨ : ١٩) ويذهبوا الى العالم أجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) .

والكنيسة جامعة بالنسبة

ا — للمكان الذى يجتمع فيه المؤمنون اعضاؤها فى كل العـــالم (رو ١٠ : ١٨)

ب — للزمان الذى لايحدها إذ انها ستظل قائمة حتى انتهاء العالم

ج — للقواعد الايمانيه والعقائد القويمة التى تعـــلم بها . ويقول القديس كيرلس الاورشليمى فى هذا الشأن « أن الكنيسة تدعى جامعة لأنها تعلم الجميع العقائد التى يجب أن يعرفها بنو البشر عن الأشياء المنظورة وغير المنظورة ، عن السماويات والارضيات بوجه عام وبدون ترك شىء »

د — باعتبار اهدافها التى ترمى اليها وهى اجتـــذاب كل الامم والشعوب وأنضمامهم تحت لوائها ، واخضاع البشر من كل جنس ورتبة للرب ولايمانه القويم ولعبادته الحسنة ، وتشفى بوجه عام كل نوع من الخطايا (يو ٢٠ : ٢٢ ، يع ٥ : ١٤ — ١٧) وتحث على الفضيلة قولا وعملا

هـ — لأنها تسوى بين كل الطبقات والأفراد كقول الرسول بولس « ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى ، لانكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع (غل ٣ : ٢٨) .

٤ — رســـولية

سميت الكنيسة رسولية لانها مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (اف ٢ : ٢٠) : وقد تأسست

منذ عهد الرسل . وتسلمت كنيستنا القبطية تعاليمها من القديس مرقس الانجيلى الذى بدوره اخذها من الرب نفسه . وكان يبشر بها بمفرده تارة ومع برنابا تارة أخرى . واخيرا وفد الى بلادنا وبشر فيها بالايمان فامتدت معرفة الرب حسب النبوة (اش ١٩ : ١٨) . وفى عهده أنشئت أول كنيسة مسيحية رسولية ، ورسم أنيانوس خلفا له ، وهو أول بطريرك للكرازة المرقسية .

أما الاسباب التى دعت الى تسميتها رسولية فهى :

ا . لأنها تسير حسب المعتقدات الايمانية التى تسلمتها من الرب ومن يسوع ومن رسله القديسين الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة (لو ١ : ٢) . وهى تحافظ على هذا التراث المقدس دون تغيير أو تبديل وبلا زيادة أو نقصان كما أوصى الرسول (١ تى ١ : ٣ ، ٦ : ٣ ، ٢ تى ١ : ١٣)

ب . لانها لا تعهد بممارسة أسرارها الا لرعاة تقيمهم بوضع أيدى رؤساء شرعيين رسوليين متصلة سلسلة خلافتهم بالرسل أنفسهم . لأن الراعى يجب أن يكون من مصدر شرعى كقول الرسول لتلميذه « تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوسا كما أوصيتك » . (تى ١ : ٥) . ولأن الرب اختار لنفسه رسلا وارسلهم (مت ١٠ ، لو ١٠ ، يو ٢٠ : ٢٢) واختصهم بخدمة كنيسته وممارسة اسرارها (مت ٢٨ : ١٩ ، لو ٢٠ : ٢ ، يعـ٥ : ١٤ - ١٧). وهؤلاء اقاموا خلفاءهم أو نوابا عنهم (١ تى ١ : ٣) بوضع اليد وفوضوا اليهم أمر رسامة الرعاة للكنائس

(١ تى ٥ : ٢٧ ، ٢٢ ، ٢ تى ٢ : ٢ ، تى ١ : ٥) .

وتتضمن سلسلة الخلافة الرسولية اسماء الاحبار الذين تولوا رئاسة الكنيسة من عهد انيانوس البطريرك الأول حتى الآن .

أما الطوائف الاخرى فلا يمكن أعتبارها رسوليه لأن رؤساءها لم يتسلموا التعليم من الرب ولا من الرسل أو خلفائهم ولا حتى من الكنيسة التى انشقوا عنها ، أنما هم الذين اقاموا أنفسهم بأنفسهم وعليهم ينطبق قول الله للانبياء الكذبه (ار ٢٣ : ٢١ ، اع ٢ : ٢٨). كما أنه لا توجد لديهم رتب كهنوتية ولا رعاة لهم الصبغة القانونيه التى قررها الكتاب ، لأنهم ليسوا خلفاء شرعيين ، كما أن كل فئة منهم تختص لنفسها باسم دون الأخرى . أما الارثوذكسية فلم تتغير أو تتبدل منذ العصر الرسولى للآن . وهذا ما يجعلها بحق كنيسة الله .

الباب الثانى

مبنى الكنيسة

الفصل الأول

تاريخ بنـــاء الكنائس

تطلق لفظة « كنيسة » من حيث المبنى على مكان اجتماع المؤمنين لتأدية الشعائر الدينية والاشتراك فى تمجيد اسم الله بسماع القداس الالهى والعظات والتعاليم الانجيلية والتناول من الاسرار الالهية (١) ، بشرط تكريسه لله وذلك بمسحه بالميرون المقدس بيد البطريرك أو الاسقف . وتقديسه بالصلوات الخاصة المعدة للتدشين على نحو ماجاء فى ١ مل ٨ ، ٩ ، ٢ أى ٦ ، ٧ ، فتحل هذه البركة كما فعل ابراهيم فى بئر سبع (٢) ويعقوب فى بيت ايل (٣) وهو تعالى يحل فيه بمجده وبركته

وقد اصطلح اطلاق هذه التسمية على المبنى نسبة الى المجتمعين فيه وهم جماعة المؤمنين الذين يلقبون بانهم كنيسة . تلك التسمية التى نطق بها الرسل (٤) ولا تزال مستعملة منذ عهدهم حتى الآن عند جميـــع

(١) اش ٢ : ٣ ، مر ١٢ : ٣٥ ، لو ٢٤ : ٥٣ ، اع ٢ : ١٦ ، ٣: ١ ‘ ٥ ‘ ٢٠ ‘ ٢١ ‘ ١٣ : ٥ ، ١ كو ١١ : ١٨ ، ١٤ : ٣٢ ؛ عب ١٠ : ٢٥
(٢) تك ص ٢ (٣) تك ص ٢٨ (٤) ١ كو ١١ : ١٧ : ١٨ ، ١٤ : ٣٤

الشعوب المسيحية رغم أختلاف مذاهبها وطقوسها

ولم تكن امكنة العبادة تبنى فى العصور الأولى بشكلها الحالى حتى عهد موسى النبى اذ كان الآباء يؤدون فروض العبادة فى الجبال والقفار واينما وجدوا وحيثما حلوا دون تخصيص أو تهيئة مكان لهذه الغاية المقدسة وذلك لقلة عدد المتعبدين لله ونظرا لانهم كانوا غير مستقرين فى مكان واحد . الا أنه لما خرج شعب اسرائيل من مصر إلى أرض كنعان ، أمر الرب موسى الذى كان يقودهم ويتزعمهم إن يصنع لجلاله الاقدس مسكنا (١) . ولم يكن هذا المسكن بناء مشيدا بل خيمة ، وذلك ليسهل عليهم نقلهـــا معهم إبان مدة تيههم فى البرية وارتحالهم إلى أرض الموعد

وقد ظلت الخيمة على هذا النحو الى أن وصلوا لارض كنعان ونظرا لأنهم دخلوا بعدئذ فى حروب متعددة مع الامم والشعوب والقبـــائل ، لذلك لم يتمكنوا من تشييد امكنة للعبادة أو للسكنى حتى عهد سليمان .

وعندما استقر شعب الله فى ارض الموعد التى كانوا يتشوقون اليها وتيقنوا من الراحة والطمأنينة ، بنى سليمان بيتاً للرب (٢) وكرسه لعبادته تعالى ، وتدشن بحلول مجد الله فيه (٣) وهو أول كنيسة بنيت بالحجارة وسميت بالهيكل من باب تسمية الكل باسم الجزء .

(١) خر ص ٢٥ - ص ٢٧ (٢) ١ مل ص ٦ ، ٢ أى ٣ : ٤
١ مل ص ٨ ، ص ٩ ، ٢ أى ٦ ، ٧

وكان أول من ألهم من الله ببناء البيت هو داود النبي الذى كان يتمنى من أعماق قلبه أن يقوم ببنائه[١] كقول داود النبي « قد أفهمني الرب كل ذلك بالكتابة بيده على » وأعطى داود سليمان ابنه مثال كل ما كان عنده بالروح لديار بيت الرب [٢] ، فكان سليمان أول من بنى بيت الرب .

ولم يكن بالعهد الجديد كنائس مشيدة اذ كان المؤمنون يجتمعون فى أى مكان يهيأ لهم للصلاة وأقامة القداس ، ويذكر سفر الاعمال أنهم كانوا يواظبون على تعاليم الرسل وكسر الخبز والصلوات [٣] فلابد لهم من مكان يضمهم لممارسة هذه الشعائر المقدسة .

وأول هذه الامكنة كان بالعلية [٤] فى بيت مرقس الرسول حيث حل عليهم الروح القدس [٥] ، وأحيانا بالهيكل [٦] ، وذلك نظراً لأن الضيقات الشديدة التى انتابتهم والعذابات المروعة التى لاقوها جعلتهم كالأسرائيليين ، أعنى لم يتمكنوا من بناء أمكنة خاصة للعبادة ، وحدا بهم ذلك الى استعمال بيوت بعضهم بعضاً عندما تهيأ لهم فرصة يكونون فيهـا بأمن مطاردة المستبدين . وفى حالة هروبهم من أمام الطغاة أو الحكم عليهم بالنفى ، كانوا يجتمعون فى أى مكان للعبادة ويسمونه « كنيسة » . وفى هذه البيوت كان الرسل يتخذون غرفة علوية على على مثال العلية الصهيونية ليقيموا فيها الصلوات

(١) ٢ صم ٧ ، أى ١٧ ، مز ١٣٢ : ٤ ، ٥ (٢) اى ٢٨ : ٢٩
(٣) اع ٢ : ٤٢ (٤) اع ١ : ١٣ ، ١٤ (٥) اع ٢ : ٢ ، ٣
(٦) تاريخ الانشقاق الجزء الاول

ونظراً لأن الكنيسة الاولى كانت مضطهدة ، فقد تخفى المؤمنون فى اتخاذ أماكن العبادة حتى لا يعرضون القدس للكلاب ولا يطرحون دررهم أمام الخنازير ، لذلك جعلوا من المغارات فى بعض الاحيان كنائس . وكثيراً ما كانت المغائر متصلة بسراديب سرية فى جوف الأرض تنتهى الى اماكن لاقامة سر الشكر والصلاة على الراقدين . ولكن لما انتشرت المسيحية وعلا شأنها ، ولمـا شعروا بالطمأنينة والاستقرار ، قاموا بتشييد أماكن العبادة حتى أصبح يوجد فى كل مدينة كنيسة يجتمع فيها الشعب ولها أسقف خاص [١] بها . ولما ازداد عدد المسيحيين ، شيدت كنائس أخرى فى نواحى متعددة وكان يتولاها الاسقف بنفسه[٢]. وهكذا تزايد عدد الكنائس وبالاخص فى عهد الانبا ثاوفيلس البطريرك اذ عند ما كثر المؤمنون وضاقت بهم الكنائس ، طلبوا اليه تحويل برابى الاصنام المهجورة الى كنائس ، فسعى لذلك حتى وضع يده عليها بامر الملك تاردوسيوس وحولها جميعها الى كنائس حتى ضرب به المثل « كثاوفيلس بانى الكنائس [٣] » . وازداد عدد الكنائس فى أورشليم أيضاً بأمر الملكة هيلانة أم قسطنطين الملك التى شيدت كنيسة القيامة

واذا بحثنا فى الآثار القديمة نجد أن اقدم الكنائس المسيحية فى العالم هى الكنيسة التى أسسها مرقس الرسول فى مدينة الاسكندرية . ويقول بعض الباحثين أن أقدم كنيسة عرفت كانت بمدينة الرها ولكنها تهدمت سنة ٢٠١ بسبب السيول الجارفة وفيضان النهر

(١) تاريخ الانشقاق الجزء الاول (٢) تاريخ الكنيسة ص ٨٣
(٣) تاريخ الكنيسة ص ٧٣

ومن الكنائس القديمة الشهيرة كنيسة مارمينا بمريوط وهى على بعد تسع أميـــال من الاسكندرية . بدأ الامبراطور اركاديوس فى انشائها سنة ٣٩٥ م . واتمها الأنبا تيموثاوس البطريرك السادس والعشرين . ودفن فيها القديس مينا وكان يؤم ضريحه الزائرون من كافة الاقطار . وكانوا يأتون بأوان خزفية عليها صورة القديس ويداه مبسوطتان للصلاة فيملأونها بالمياه المقدسة التى كانوا يستقون منهـــا للتبرك والشفاء من الأمراض .

وقد جدد هذه الكنيسة الانبا تيودورس الخامس والأربعين سنة ٧٣٥ م : كما قام ببناء دير كبير وكنائس بالارض المجاورة .

الفصل الثانى

كيفية بناء الكنائس

أن أول مسكن للرب بناه موسى النبى ، وكان بموجب الرسم الذى وضعه الله وأراه أياه عندما أصعده الى الجبل (١) . وكان المسكن مكونا من دار الامم وأقسام أخر ثلاث وهى :

١ ـ دار الشعب

٢ ـ القدس المخصص للكهنة

٣ قدس الاقداس الذى كان يقع وراء الحجاب الثانى ولايدخله الا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة (٢) .

(١) خر ٥ : ٤ (٢) عب ٩ : ٢ - ٥

وقد بنى سليمان الهيكل طبقا المثال الذى اعطاه الله لداود أبيه (١) بالروح . اذ حدد له طوله وعرضه وارتفاعه وكافة أوصافه وحتى أركانه وزواياه حتى أضحى من معجزات الفن المعمارى .

وقد رأى الرسل فى العهد الجديد أن تبنى الكنائس على نفس مثال العهد القديم الذى وضعه الرب مع بعض تغييرات تستلزمها العبادة المسيحية . فجعلوها بشكل التابوت ـ مربعا أو مستطيلا ـ ومتجها من الشرق الى الغرب بشكل بيضاوى كالسفينة أو الفلك (٢)

وترسم بعض الكنائس على شكل الصليب الذى به تم الخلاص وهو عندنا قوة الله (٣) وموضوع فخرنا (٢) وهو مجـــد الكنيسة وثبات المؤمنين والطريق الأمين الذى به يستطيع المؤمن أن يبلغ الى معرفة الله (٤) .

وكان المصريون القدماء يقيمون معابدهم الوثنية ، من هياكل وبرابى . ولها من العظمة والفخامة بما يتفق مع ما يتأجج فى نفوسهم من العواطف الدينية . وتشهد بذلك آثارهم الخالدة التى لا تزال باقية حتى اليوم .

لهذا وضع المؤمنون القوانين الخاصة التى بموجبها تشاد الكنائس . وقد قضت تلك القوانين على أن تكون الكنيسة على شكل مستطيل يمتد من الشرق الى الغرب وطوله ضعف عرضه . كما يجب أن تكون

(١) ١ أى ١٨ : ١١ ، ١٢ ، ١٩ (٢) تك ٦ : ١٥
(٣) ١ كو ١٠ : ١٨ ، ٢٢ (٤) غل ٦ : ٤

بمنأى عن المبانى العالمية الاخرى . أو على الاقل غير ملاصقة لها بل قائمة بذاتها ومنعزلة بالاخص عما يجاورها من الجهة الشرقية كما اشترط أن يكون باب الكنيسة الرئيسى فى الجهة الغربية ليدخلها المؤمنون ووجههم ناحية المشرق . مع ضرورة ايجاد بابين جانبيين أحداهما شمالا ويخصص لدخول الكهنة والخدم . والآخر فى الجنوب ويعد لدخول المصلون الذين يأتون الى الكنيسة بقرابينهم وهداياهم وتقدماتهم . وذلك حتى لا يلفتوا النظر أو يراهم أحد عند دخولهم وهم يحملون هذه التقدمات تنفيذا لقول الكتاب « اذا صنعت صدقه فلا تعرف شمالك ما تفعله يمينك »

واعتبارا من القرن الرابع . صار المسيحيون يبنون كنائسهم على الطراز البازيليكى أو البيزنطى والاول هو ما كان يغطى هياكل الكنيسة وصحنها جمالون من الخشب أو الطوب القرميد ومثلها كنيسة المعلقة .

أما الطراز الثانى فهو ما يغطى هياكلها وصحنها بالقباب مثل كنيسه العذراء بحارة الروم . وهناك كنائس جمعت بين الطرازين . فغطيت هياكلها بالقباب وصحنها بالجمالون مثل كنيسة ابى سيفين بمصر القديمة .

شكل الكنيسة وأبعادها (١)

للكنيسة شكل خاص فى بنائها . لذلك يجب التدقيق فى اقامتها بكل نظام وترتيب . والاساقفة هم المسؤلون عن بناء الكنائس وتنظيمها

(١) راجع الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة لابن السباع

قال القديس باسيليوس « أنه لا يجوز أن تبنى كنيسة الا باذن الأسقف وإذا تجاسر أحد وفعل غير هذا فلا يجوز أن يقدم فيها الى الأبد . وأن تجرأ كاهن على تقريب القربان فيها فليقطع من جسم البيعة » .

وحدد الرسل أبعادا معينة لطول الكنائس وعرضها . وعدد معلوم لابوابها . فالطول يكون أربعة وعشرون ذراعاً بعدد الأنبياء والعرض أثنى عشر ذراعا بعدد الرسل . والأبواب تكون ثلاثة فقط نسبة الى الثالوث الاقدس .

ثم رسموها بقبة مثل قباب السفينة التى عملها نوح للتجارة . وان يكون لها قبتان احداهما وهى الخارجة وتسمى القدس أو الخورس الثانى ، اشارة الى خيمة الاجتماع المصنوعة على يد موسى النبى ، ويقف فيها الكهنة ورؤسائهم ، والثانية الداخلية وتسمى قدس الاقداس أو الخورس الأول وتخصص لتقديس القربان للذبيحة الإلهية التى تماثل خروف الفصح الذى أنقذ بنى اسرائيل من عبودية فرعون . والقبة تمثل السماء التى تراها ونحن على الأرض .

الفصل الثالث

المنارتان والاجراس

١ — المنارتان أو البرجان :

تقام منارتان بمدخل الكنيسة لتعليق الأجراس فيها لتنبيه المؤمنين ودعوتهم لحضور الصلاة وتشيران الى الصوارى فى السفينة : ويبلغ

ارتفاع المنارة حوالى ٤٥ مترا ، ويعلق الجرس الكبير بأحد ابراجها .

ولعل فكرة بناء الابراج بحيث تكون شاهقة الارتفاع مأخوذة من العهد الفرعونى ليشرف منها المسئولون على مصالح الشعب

٢ — الاجراس

تسمى الاجراس بالقبطية ϢⲔⲈⲖⲔⲒⲖ وهى مأخوذة عن نوح الذى كان يدق الاجراس ثلاث مرات يومياً لاستدعاء العمال للعمل فى السفينة أو اعلانا لموعد تناول الطعام . ودقه بعد اتمام بناء السفينة لكى يدخل اليها ما أمر الرب به نوح من الاشخاص والطيــور والحيوانات لتنجوا من غضب الرب .

وترمز الاجراس الى الابواق التى عند نفخها كان الجندى يتأهب لحمل سلاحه ومباشرة القتال ضــد الاعداء . وعلى هذا النمط تدق الاجراس لاستدعاء المؤمنين للكنيسة لتأدية الصلاة

وللأجراس نغمات متباينة ، تختلف باختلاف المناسبة التى تقرع فيها ، فطورا يكون قرعهــا خفيفاً حزناً وذلك فى مناسبات التجنيز والوفاة ... كما أنها تقرع بعنف فى حالات الافراح وهكذا ...

وتدق الاجراس فى الاعياد السيدية وأعياد الملائكة والرسل والشهداء والقديسين ابتهاجا بحلولها كما تدق فى المساء معلنة بدء صلاة المساء ، وفى الصباح ايذانا ببدء التسبحة ، وكذلك فى وقت تقديم الحمل

ومن الاجراس الشهيرة اجراس كنيسة أجيا صوفيا الاثنى عشر بحسب عدد التلاميذ .

وكانت الاجراس بالاديرة عبارة عن قضيب حديدى يقرع بقطعة من الخشب لتنبيه المصلين للحضور الى الكنيسة . ويوجد مثل هذا الجرس الآن بكنيسة مار يعقوب بالقدس

٣ — الأجراس فى التاريخ

كان قدماء المصريين أول من أستخدم الجرس ، اذ كانوا يعلنون به أعياد أوزوريس . وقد استخدمه اليونان فى التدريبات الحربية وفى الاعلان عن بضائعهم لترويج سوقها . كما كان رعاتهم يعلقون الجرس فى رقاب الماشية والخيل على سبيل الزينة أو التنبيه على المارة بالحذر .

وقد استعملت الكنيسة القبطية الأجراس منذ عهود بعيدة قبل أن يعرفها الغربيون ويدخلونها فى كنائسهم . وقد ذكر المقريزى أن ملك الروم يوستنيانوس بعث اثوليناريوس أحــد قواده برسالة الى الاسكندرية ، فدخل الكنيسة وأمر بضرب الجرس فى الاسكندرية فى يوم الاحد .

وقد أختلفت آراء المؤرخين بصدد استخدام الاجراس فى البلاد الاوربية . فمنهم من يقول بان القديس بولينوس أسقف لولا هو أول من عمل على أستعمالها . ويذهب آخرون الى أنها ادخلت فى بلجيكا سنه ٦٥٦ م أو ٥٥٠ م . ولكن المتفق عليــه أن الكنائس المصرية قد سبقتهم جميعاً فى هذا السبيل .

الفصل الرابع

أقسام الكنيسة

سواء بنيت الكنيسة على شكل التابوت أو على مثال الصليب ، فانها تنقسم الى قسمين يفصل بينهما بحاجز من الخشب او البناء يطلق عليه اسم الحجاب وهما : —

ا — محل وقوف الشعب

ب — الهيكل

وسنشرح كل منهما فيما يلى فنقول :

ا — محل وقوف الشعب

يخصص بالكنيسة مكان يجتمع فيه الشعب معا للعبادة والاشتراك مع الكاهن فى صلوات القداس الإلهى والتأمين على دعائه [1] وسماع ما يتلى عليهم من الكتب المقدسة والتعاليم السماوية والعظات الروحية ويشترك معهم فى كل ذلك الشمامسة والمرتلين الذين يقفون عادة بقرب الهيكل الى اليمين والى اليسار وتمارس فيه أسرار المسحة والزيجة وباقى الخدم الكنسية بمختلف أنواعها

وتوضع المنجلية والمنبر وكرسى الأسقف بهذا القسم ، ويضاء بالثريات الكهربائية أو للصابيح ، ويعلق به بيض النعام للزينة

(١) ١ كو ١٤ : ١٦

وينص قانون الكنيسة على أن يكون بهذا الحيز أربعة أقسام مفصولة عن بعضها بخوارس . وخورس كلمة يونانية معناها حاجز أو فاصل أو صف ولا زالت تطلق على كل من أقسام الكنيسة الاربعة ويصنع الخورس من خشب مخروط ولا يزيد ارتفاعه عن متر وثمانين سنتيمتر . وهذه الاقسام هى بحسب موقعها بعد الهيكل كالآتى :

١ — خورس المشتركين

وهو الذى يلى الهيكل مباشرة . والمشتركون هم هؤلاء الذين كانوا يقفون بازاء الهيكل للاشتراك فى الصلاة مع المؤمنين دون أن يتقدموا للتناول من الاسرار المقدسة

٢ — قسم الراكعين

الراكعون هم أولئك الذين كانوا يتواجدون أمام الهيكل حيث يظلوا راكعين من بداية الصلوات الى نهايتها

٣ — قسم السامعين

المستمعون هم الذين كانت الكنيسة تصرح لهم بالوقوف فى هذا القسم لسماع ما يتلى من الكتب المقدسة والاشتراك فى الصلوات ، وذلك لاعداد أنفسهم لقبول الايمان .

وبعد قبولهم اياه ، تعمدهم الكنيسة وتنقلهم إلى القسم الامامى ويحل مكانهم غيرهم من المترددين. وبهذا القسم المنبر ، كما يوجد فى الجهة الغربية منه فسقية صغيرة تدعى اللقان ، تملأ بالماء المقدس يوم خميس العهد من كل سنة وفى عيدى الرسل والغطاس . وفى الغطاس يغسل الكاهن أقدام الشعب بعد تقديسه كما فعل السيد له المجد

٤ — قسم الباكين أو الموعوظين وبه أبواب الدخول

كان مخصصاً لوقوف الموعوظين من غير المؤمنين المرشحين للقبول فى عضوية الكنيسة . ويقع هـــذا القسم فى مدخل الكنيسة حيث كان هؤلاء يقفون ملتمسين من الداخلين الى الخوارس الاخرى الصلاة من أجلهم حتى يقبلهم الرب ويكونوا أهلا للانتقال الى الصفوف الامامية الاخرى . وهم بذلك يعدون أنفسهم لقبول الايمان . فبعد قبولهم أياه تعمدهم الكنيسة وتنقلهم الى القسم الامامى ويحل مكانهم غيرهم من من المترددين . لذلك كانت المعمودية تبنى دائماً فى هذا القسم . وباحد جانبى هـــذا القسم بالجهة القبلية مغطس يملا بالماء ليلة عيد الغطاس تذكاراً لعماد السيد المسيح . وقد ابطل استعماله الآن .

ولقد ازيلت هذه الخوارس (الحواجز) فى السنوات الاخيرة اكتفاء بحجاب الهيكل ، الذى سمى هكذا لأنه يحجب الهيكل عن الاقسام الاخرى الخارجة عنه . ولا يزال هذا التقسيم موجودا الآن ببعض الكنائس القديمة . وكان يخصص للنساء الطابق الأعلى ويرتكز عادة على ثلاثة صفوف من الاعمدة الرخامية حول صحن الكنيسة . ويطل هذا القسم على الصحن بنوافذ من الخشب المخروط .

ب — الهيكل

الهيكل أو قدس الاقداس ، ويعتبر حالياً الخورس الأول ، يقع فى الجهة الشرقية ويخصص لبناء المذبح الذى تؤدى عليه الخدمة وترفع

عليه القرابين وتقدس بالصلاة وبكلمة الله (١) لتكون ذبيحة للرب . وهو مقر الخدام من الكهنة والشمامسة . وفيه يجتمع الله مع الناس ، ويقف الملائكة وهم مغطون وجوههم من (٢) بهاء عظمته ويرفعون أصواتهم بالتقديس قائلين قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت ، مجده وبهاؤه ملء كل الارض

والهياكل معروفة منذ عهد سليمان لتوضع فيها المذابح التى أمر الرب شعب إسرائيل باقامتهـــا فى أمكنة خاصة لرفع الذبائح المفروضة عليهم (٣)

ولقد استمرت كنيسة العهد الجديد فى تقديم الذبيحة للعلى ولكن بشكل آخر وهو الخبز والخمر ، ولذا وجب أن يكون لها كما كان لتلك مذبح فى مكان خاص دعته الهيكل .

ويبنى الهيكل دائماً مرتفعاً عن سطح الارض وعن صحن الكنيسة لأنه أعظم مكان فيها وحتى تستطيع الابصار أن تشخص اليه . ويسمى قدس الأقداس والقبة العظيمة وبيت الله وهيكل قدسه ومستقر الراحة لأنه مخصص للاسرار المقدسة وتقديم الذبيحة الالهية التى يجب أن تكون فى مكان يعلو ويسمو على أرض اللعنة والخطية .

والهيكل صغير فى مساحته بالنسبة الى سعة الكنيسة . وبالجهـــة الشرقية يكون الحائط أجوفا إلى الداخل ومنحنيا وفقا لأوامر الرسل . ولأنه فى ذلك يشبه حضن الآب . ويكتبون فى هذا المكان : مساكنك

---

(١) ١ تى ٤ : ٥   (٢) أى ٤ : ٨   (٣) ٤٠ : ٣ — ٦

محبوبة يارب إله القوات . تشتاق وتذوب نفسى للدخول إلى ديار الرب قلبى وجسمى قد ابتهجا بالإله الحى ، لأن العصفور وجد له بيتاً (١) ومن فوق الحائط طاقة ليدخل منها النور لأن الله هو أبو الأنوار

ولا تسمح الكنيسة بالتناول داخل الهيكل ولا بدخول أحد المؤمنين فيه اذا لم يكن كاهنا . وقد جاء بسفر الملوك أنه فى ملك داود النبى أن مد واحد من الشعب يده إلى تابوت العهد ليمسكه لما أنحل رباط الثيران التى كانت تحمله ، فضربه الله فمات قدام التابوت. (٢) وجاء فى المادة ١٩ من قوانين مجمع اللاذقية المنعقد سنة ٣٦٧ م أنه لا يجوز أن يدخل المذبح (الهيكل) الا أولو الكهنوت ، الاسقف والقس ثم الشماس الذى قال عنه شمس الرئاسة أبو البركات القس ابن كبر أنه من الكهنة وليس من الشعب وحدهم فقط ويتناولون من داخله . كذلك قصرت باقى القوانين الكنسية دخول الهيكل على الشمامسة والكهنة فقط وقت الخدمة الالهية . وربما كان هذا التحديد لمنع الازدحام بداخل هذا المكان المقدس ، وما يترتب عليه من جلبة وأضطراب أثناء ممارسة الخدمة المقدسة ، بدليل أنه يتصرح لراغبى التناول — حتى ولو كانوا من غير الشمامسة والكهنة — بالدخول إلى الهيكل كما جاء فى أوامر الرسل (٣)

ولا توافق الكنيسة على دخول الهيكل أو الصلاة فيه للمفروزين (٤) والموعوظين الذين هم تحت الدخول فى الإيمان (٥) ولا للنساء (٦)

---

(١) مز ٨٣ : ٧١ (٢) ٢ صم ٩ : ٦ ، ٧ (٣) ق ٥٢ من ٧١

(٤) دسق باب ١٥ ق ١٢ (٥) دسق باب ٢٠ (٦) مجمع لاذقية ق ٤٤

وقد سمح الآباء الملوك فقط بدخول الهيكل ، اما الملوك فليقفوا داخل المذبح مع الرؤساء والمدبرين (١) ، وهو على نحو ما يجرى الآن فى البلاد المسيحية .

— كيف ندخل الهيكل ؟

١ . يكون الدخول الى الهيكل بالرجل اليمنى اشارة الى أن الداخل قد أضحى من أهل اليمين ؛ ويكون الخروج منه بالظهر والوجه متجه نحو المذبح وبالرجل اليسرى لأنه لا يجدر بالمؤمن أن يعطى ظهره لمذبح الرب الموضوع عليه الجسد والدم الاقدسين

٢ . يجب عند الدخول للهيكل خلع الحذاء اذ كانوا فى العهود الاولى للكنيسة لا يدخلون الهيكل الا وهم حفاة تنفيذا لقول الرب لنبيه موسى، اخلع نعليك فان الموضع الذى أنت واقف فيه مقدس (٢) وكذلك قال ليشوع بن نون تلميذه (٣) ... ويخبرنا الانجيلى لوقا بأن [illegible] لما أتكأ مع تلاميذه وأكلوا الفصح وقام وغسل أرجلهم ثم جلسوا وسلمهم جسده ودمه ، لم يكن فى رجليه احذية ولا فى أرجل تلاميذه . ولذا اعتاد الاقباط حتى اوائل القرن الحالى عدم دخول الكنائس الا بعد خلع احذيتهم . وذلك احتراما لقدسية المكان واشارة الى اننا ندخل لارض مقدسة حيث لا نحتاج فيها الى الاحذية التى نلبسها على أرض اللعنة لتقينا من الشوك والحسك اللذين تنبتهما بعد أن لعنها الرب بسبب المخالفة

---

(١) م . ص . باب ١ (٢) خر ٣ : ٥ (٣) يش ٥ : ١٥

ولا يدخل هذا الهيكل . اى قدس الأقداس ـ الا رجال الدين الذين يقومون بخدمة القداس الالهى بعد أن يخلعوا أحذيتهم كا اسلفنا ، والشماس الخديم .

— عدد الهياكل

كانت الكنيسة فى عهد الرسل قاصرة على هيكل واحد . ثم رأى الآباء بعد ذلك أن يكون بها ثلاثة مذابح . واحد على اليمين والآخر على اليسار ، والمذبح الكبير فى الوسط . وبجانب هذا المذبح من جهة اليمين أو اليسار تقام مقصورة جرن المعمودية

— ابواب الهيكل

يصنع باب الهيكل من خشب مطعم . ويكتبون عليه أحياناً « افتحوا لى أبواب البر لكى ادخل فيها وأشكر اسم الرب واقول هذا هو باب الرب والصديقون يدخلون فيه (١) . ويكتبون بأسفل الباب : ارتفعى ايتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد . من هو ملك المجد . رب القوات هذا هو رب المجد (٢) : أو : « السلام لهيكل الله الآب » ، وايضاً « سبحوا الرب يا جميع الأمم ومجدوه يا جميع الشعوب فان رحمة الرب سابقة علينا ومجد الرب يدوم الى الابد هلليلويا (٣) . أو « سبحى الرب يا أورشليم ومجدى الهك ياصهيون فانه شدد عمد أبوابك وبارك بنيك فيك » (٤) . أو « من ذا الذى يصعد الى هيكل الرب الا الطاهر

(١) مز ١١٧ : ٩ ، ٢٠ (٢) مز ٢٣ : ٩ ، ١٠ (٣) مز ١١٦

(٢) مز ١٤٧ : ٩

اليدين النقى القلب (١)

وللهيكل ثلاثة أبواب : ويسمى أوسطها الباب الملكى اذ فيه يقدم الحمل الالهى الذى منه يتناول المؤمنون جسد الرب ودمه الأقدسين .

وفتح باب الهيكل يرمز الى فتح باب الفردوس وكشف طريق الاطهار الذى كان محجوبا بسبب الناموس : كما أن فى غلقه تعظيماً لسرى التنازل والكهنوت

— الستور

يوضع فوق كل من أبواب الهيكل الثلاثة سترا لرفعه وسده وفقاً للمناسبات . وقد ذكر اوسابيوس أن الملك قسطنطين عمل ستراً كبيراً يغلق أبواب الحجاب فى الكنيسة التى بناها بالقسطنطينية

الفصل الخامس

أبواب الكنيسة

للكنيسة ثلاثة أبواب كالثالوث الأقدس . اذ لا يسمح للدخول اليها الا لمن يكونوا معتمدين باسم الآب والابن والروح القدس . احدها فى الجهة القبلية منها والآخر فى الجهة الغربية وهو البـــاب الرئيسى الذى يدخل منه المؤمنون متجهين شرقا نحو الهيكل طبقـــا

(١) مز ٢٣ : ٣ ، ٤

لأوامر الرسل . أما الباب الثالث فيقع فى الجهة البحرية (١) . وكانت اسماء اسباط اسرائيل تكتب على هذه الابواب لأن الخلاص هو من اليهود حسب قول السيد للمرأة السامرية . وكانوا يرسمون عليها صورة أثنى عشر ملاكا اشارة الى مدبرى أمور البيعة على نحو ما رآه يوحنا ووصفه بالقول « وكان لها سور عظيم وعال وكان لها أثنى عشر بابا وعلى الابواب أثنى عشر ملاكا واسماء مكتوبة هى اسماء اسباط اسرائيل الاثنى عشر » (٢) . وتشير هذه الابواب الثلاثة الى ابواب الملكوت السموى التى أحبها الله وهى الطريق والحق والحياة كقول داود النبى « الرب يحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب (٣) »

ويوجد بالحائط الشرقى المواجه للمذبح تجويف بوسطه ويسمى « الشرقية » وهو يشير الى حضن الآب فى هيكل قدسه . وبأعلاه طاقة الى الشرق مصدر النور « ولكم أيها المتقون أسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها (٤) » . ويصور فى وسطها الرب يسوع جالسا على عرشه محفوفاً بملائكة النور المسبحين لاسمه المبارك . وذلك لنتطلع الى جلاله الأقدس ملتمسين أن يمدنا بعطاياه ونعمه .

أما بيت الخدمة فيقام فى أيمن الباب القبلى حتى لا يرى الشعب القرابين التى تقدم للكنيسة وذلك لسببين :

١ . لأن الشرط الاساسى فى الصدقه أن تصنع فى الخفاء (٥)

٢ . لئلا يعير الشعب بعضهم بعضا بكثرة أو قلة مايقدمونه من

(١) دسق باب ١٣ ق ١٠ (٢) رؤ ٢١ : ١٢ (٣) مز ٨٧ : ٢
(٤) ملا ٤ : ٢ (٥) مت ٦ : ١ — ٤

القرابين أى الصدقات (١)

— البوابة الخارجية للكنيسة والفناء الخارجى وبيت القربان

تصنع بوابة الكنيسة الخارجيه من الخشب المغطى بالصفائح السميكة وذلك بسبب ماكانت تجابهه الكنيسة من اضطهادات مروعة وهجمات متتالية فى العهود الغابرة حيث كان هدف الاعداء تخريبها وهدمها أو حرقها .

وتؤدى هذه البوابة الى الفناء الخارجى للكنيسة . وهو عبارة عن حوش فسيح مسيج حوله بسور مرتفع . وكان يقام فى مدخله مبنى من دورين . يستعمل الدور الارضى منه بصفة كتاب لتعليم الاولاد القراءة والكتابة وحفظ المزامير عن ظهر القلب ومبادىء العقيدة الارثوذكسية والحان الكنيسة . اما الدور العلوى فكان يستعمل لاقامة اسقف الابراشية أو مطرانها كلما تواجد بالبلدة لتفقد شعبها وإزالة ما بينهم من نزاع أو خصومة. وكان يوجد بهذا المبنى أيضا غرفة كبيرة لاجتماع المؤمنين فى المآتم والاعياد وما أشبه

وفى مكان منعزل بجوار السور يقام مبنى خاص عبارة عن غرفة فسيحة تسمى بيت القربان أو بيت لحم حيث يقوم القرابنى - وهو شيخ كبير - باعداده وخبزه وهو يتلو التسبحة والمزامير والحان الكنيسة أثناء صنعه

(١) دسقولية باب ٣ .

الفصل السادس

بناء الكنيسة الى جهه المشرق

١ . اسباب بناء الكنيسه متجهه نحو الشرق .

لاحظ الآباء أن الشمس تبزغ من الشرق فتبدد بنورها ظلمات الليل المدلهمة وتنعش بحرارتها جميع الاجسام الباردة . وبما أن الرب يسوع هو شمس البر الذى أشرق علينا من عليائه بنور تجسده المقدس فازال ظلمات الشر والخطية ودعانا من الظلمة الى نوره العجيب (١) لذلك اتفقت القوانين الكنسية على أن تبنى المعابد وهى تتجه نحـــو الشرق (٢) لأن الرب يسوع ولد فى اليهودية الواقعة بالشرق وفيها نشأ وبشر وأتم رسالته المجيدة وختمها بصلبه وموته وقيامته وصعوده الذى كان من ناحية المشرق كولادته تماما ، « وهو مزمع أن يأتى من المشارق (٣) » كما أن النجم الذى أهدى المجوس الى يسوع ظهـــر فى المشرق - والجنة غرسها الله فى عدن شرقا (٤) . والمسيح نفسه الذى له كل جهات الارض وملؤها (٥) فضل هذه الجهة وميزها عن غيرها (٦) كما أن أول كنيسة مسيحيه على الارض قد تأسست فى الشرق : ولذلك أصبح من المقرر أن تبنى الكنائس وهى متجهه نحو الشرق

٢ . هدف الكنيسه من بناء المعابد الى جهه الشرق

(١) ١ بط ٢ : ٩ (٢) المجموع الصفوى باب ٤ (٣) مت ٢٤ : ٧
(٤) تك ٢ : ٨ (٥) مز ٢٤ : ١ (٦) مت ٨ : ١١ ، لو ١٣ : ٢٩

تهدف الكنيسة من بناء المعابد نحو الشرق الى جعل بنيها يتجهون فى صلواتهم وعباداتهم نحو المشارق التى اتى منها المخلص وخلصهم من خطاياهم . ولأن منها ينتظرون المواعيد المقدسة ونوال البركات الإلهية . كما أن اتجاههم نحوها يذكرهم بوطنهم الأول الذى طردوا منه فيشعرون بضرورة الرجوع اليه والسكنى فيه وهذا لا يتأتى الا بالاعمال الصالحة والطاعة الكاملة لله ولوصاياه (١) وقد جاء فى الدسقولية (مجموعة اوامر الرسل) : « وان ينظروا الى الشرق (وقت القداس) ويسألوا الله الذى صعد الى السماء فى الشرق ويذكروا مسكنهم القديم الذى هو الفردوس الذى منه خرج آدم الانسان الاول لما رضى بمشورة الحية ورفض وصية الرب (٢) »

الفصل السابع

تسمية الكنائس باسماء العذراء والرسل والشهـــداء

جرت الكنيسة منذ عهد الرسل على أن تدعو المعابد التى تشيدها باسماء العذراء والرسل والشهداء والملائكة . وليس معنى هذا أغتصاب حق الله بنسبة الكنائس الى هؤلاء أو انها منشأة ، لهم لأن نسبة أى شىء لواضعه أو قائله لا توجبه له ، سيما وأن الكنائس جميعها بيوت

(١) حز ٢٦ : ٨ ، ٢٧ : ٤ ، ٨٤ : ٢ (٢) تك ٣ : ١١

للرب [١] وقد دعى اسمه عليها [٢] واختارها لسكناه مع شعبه [٣] . وهى مكرسة لعبادته تعالى وتعليم شريعته [٤] ولذلك يقول الله جل اسمه « مقدسى تهابون [٥] » . وهى محل بيته وموضع مجده [٦] . ولما كانت أول كنيسة قد بنيت باسم السيدة العذراء فى ٢١ بؤونه ، لذلك رأى الآباء تحديد هذا الموعد من كل سنة للبدء فى بناء كنائسهم .

أما أسباب اطلاق هذه الأسماء على الكنائس التى هى لله فهى :

١ . لتكريمهم بما هو جدير بهم لأنهم ضحوا بذواتهم فى سبيل تمجيد اسم الله القدوس والدفاع عن الكلمة . كما أن الله جعل مسرته بهم [٧] فمنحهم المواهب [٨] وصنع على ايديهم المعجزات [٩] فمجدوا اسمه وتعاونوا معه على بناء كنيسته [١٠] . وخصهم بما خص به ذاته من السلطان [١١] . ولذا فاكرامهم يعتبر اكرام لله الذى اكرمهم وانزلهم منزلة نفسه [١٢]

٢ . احياء لذكراهم

قال رب المجد عن المرأة التى سكبت قارورة طيب على قدميه « حيثما يكرز بالانجيل يكرز بما فعلته هذه تذكارا لها ، وبما أن هؤلاء قد سفكوا لا قارورة طيب - بل أعزما لديهم وهو دماء اجسادهم فى سبيل تمسكهم بمبادىء المسيحية القويمة ، لذلك فتقديرا لهم وجعلهم نموذجا

(١) مز ٢٧ : ٤ (٢) تث ١٢ : ١١ (٣) حز ٢٥ : ٨ ، ١ مل ٦ : ١٢ ، ٢ كو ٦ : ١٦ (٤) اش ٢ : ٢ (٥) لو ١٩ : ٣٠ (٦) مز ٢٦ : ٨
(٧) مز ١٦ : ٣ (٨) يو ٢٠ : ٢١ ـ ٢٣ (٩) اع ٥ : ١٢
(١٠) اف ٢ : ٢٠ (١١) مت ١٩ : ٢٧ (١٢) لو ١٠ : ١٦

يقتدى به . تطلق اسماءهم على البيع والكنائس .

٣ . لتمييز الكنائس بعضها عن بعض بهذه التسمية . كما تطلق الاسماء . على الناس لمعرفتهم - وقد اجاز الكتاب ذلك بدليل

ا - ان الله قد رضى بتسمية نفسه باسماء قديسيه ابراهيم واسحق ويعقوب [١] . وقبل أن يدعوه الأنبياء بهذه الاسماء فى صلواتهم [٢] فكيف نحرم نحن ما اجازه الله .

ب - أن هيكل أورشليم نسب الى سليمان وقيل بانه هيكل سليمان لأنه هو الذى شيده . بينما هو هيكل الله العلى الذى لم يغضب لهذه التسمية

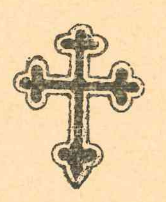
حـ - أن الله اطلق على شريعته اسم موسى فى قوله « اذكروا شريعة موسى عبدى [٣] » . كما اطلقت أسماء الأنبياء على الأسفار الالهية . فسمى سفر النشيد باسم « نشيد الانشاد الذى لسليمان [٤] » ورؤيا أشعياء النبى باسمه [٥] . وسفر ارمياء دعى بانه كلام ارمياء [٦] . ونسبت المزامير الى واضعيها كداود وآساف [٧] . وموسى . وايثان الأزراجى [٩] وبنى قورح [١٠] بينما هى كلام الله وليست من اقوالهم . لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس [١١] . وكل الكتاب موحى به من الله [١٢] . وانما سميت هكذا باسمائهم لتتميز عن باقى التسابيح

(١) حز ٣ : ٦ ، ٤ : ٥ ، مت ٢٢ : ٣٢ ، أع ١ : ٢٢ (٢) ١ مل ١٨ : ٣٦
(٣) مل ٤ : ٤ (٤) نش ١ : ١ (٥) اش ١ : ١ (٦) او ١ : ١
(٧) مز ٨٢ (٨) مز ٩٠ (٩) مز ٨٩ (١٠) مز ٨٧ (١١) ٢ بط ١ : ٢ (١٢) ٢ تى ٣ : ١٦

والأسفار الأخرى

د ـ من اطلاق اسماء الرسل على اسس الكنيسة كنحو قول الوحى « وسور المدينة كان لها أثنا عشر اساسا وعليها اسماء رسل الخروف الأثنى عشر [١] . وقد نسجت سائر الكنائس الشرقية والغربية على هذا النمط . وحتى الكنيسة الأسقفية بلندن يوجد بها معابد اطلق عليها اسماء « سنت بول » . « سنت جورج » . « سنت ميشيل » وهكذا

هـ ـ دعيت الكنائس الأولى فى الكتاب باسماء بلاد ومدن ككنائس آسيا [٢] . وكنيسة افسس [٣] . وكنيسة سميرنا . وباسماء اناس ، كاللاوديكيين [٤] والتسالونيكيين [٥] ولذلك فليس من الخطأ تسمية الكنيسة باسم العذراء أو أحد الشهداء .



(١) رؤ ٢١ : ١٤ (٢) ١ كو ١٦ : ١٩ (٣) رؤ ٢ : ٢
(٤) كو ٤ : ١٥ ، ١٦ (٥) ١ تس ١ : ١

الباب الثانى

المذبح

الفصل الاول

تعريف المذبح وتاريخه ومكانه والاعتراضات على ايجاده والرد عليها

١ . تعريفه

المذبح ويسمى بالقبطية ⲙⲁⲡⲉⲛ ϣⲱⲱⲩ ومعناها موضع الذبيحة وهو عبارة عن قاعدة مربعة الشكل أو مستطيلة ومصنوعة من الآجر أو الطوب أو الخشب . وعليها قبة صغيرة تمثل السماء ، وبداخلها صورة السيد المسيح تحيط به الملائكة . ويسمى المذبح المسيحى بهذا الاسم نسبة الى القرابين التى ترفع عليه لله الواحد ، المدعوة ذبيحة . وهو ليس كمذبح اليهود الذى كانت تحرق عليه لحوم الحيوانات ، بل هو مذبح روحى وعليه تقدم الذبائح الروحية لا الدموية

وقاعدة المذبح محمولة على أربعة أعمدة تمثل الاناجيل الاربعة . وتوضع على سطحه لوحه القرابين من الخشب . للدلالة على الخشبة التى صلب عليها الرب . وتوضع فوقها آنية التقديس ، كما تدل على مجمرة

الحياة التى كانت قائمة فى وسط الجنة .

ويوضع على المذبح شمعدانان ، وذلك اشارة الى الملاكين الحارسين للقبر ، احدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين . كما توضع عليه أيضاً بشارة الانجيل فى غلاف من الفضة . وصليب صغير بيـــد من الفضة الشرقية رمز الى ارواح الشهداء التى ترى تحت المذبح حسب رؤيا يوحنا اللاهوتى . لذلك جرت العادة فى بدء المسيحية أن تدفن جثث القديسين أو الشهداء تحت المذبح [1] ومن اشهر الامثلة لهذه العادة أن جسد مار مرقس الانجيلى دفن فى الكنيسة البطريركية القـــديمة بالاسكندرية ثم سلبت الكنيسة فيما بعد ونقلت رفاته المقدسة بحراً بواسطة اهل فينيسيا فى اوائل القرون الوسطى حيث يوجد جســد مار مرقس تحت المذبح العالى المكتوب عليه باللاتينيه « قبر مرقس » . وفى حالة عدم وجود الجسد بأكمله ، فانهم يضعون بداخـــل المذبح بقايا القديسين . ووجود المذبح عاليا فوق هذا التجويف يشابه ما يشاهد فى قبر القديس غريغوريوس بمدينة نابولى الذى يرجع الى عام ٤٦٠ م وأماكن أخرى برومية منذ القرنين الرابع والخـــامس . ويستعمل عندنا اليوم لحفظ صورة الصليب الذى يدفن فى الورد ويكشف عنه فى صبيحة يوم عيد القيامة .

٢ . تاريخه

عرف المذبح للمرة الاولى فى عهد نوح الذى بناه بعد الطـــوفان

---

(١) رؤ ٦ : ٩

وقدم عليه ذبيحة تقبلها الله وتنسم منها رائحة الرضا [1] ، ثم أقيمت مذابح للرب بواسطة ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم ابان الشريعة الطبيعية [2] . وبعدئذ أمر الله موسى عند تسليمه الشريعة باقامة مذبح له فى المسكن [3] . وعلى نمطه صنع سليمان مذبحاً فى الهيكل الذى بناه على المثال الذى اعطاه الله لداود ابيه [4]

وفى العهد الجديد لم تكن المذابح التى أمر بها الرسل مثل تلك التى لليهود بل لكى ترفع عليها ذبيحة جسد الرب ودمه غير الدموية التى تنبأ عنها الانبياء . لانه تعالى قدم نفسه مرة واحدة على مذبح الجلجثة فوجد فداء أبديا [5]

وكان يبنى فى البداية من الخشب ، لسهولة نقله اذا فوجئت الكنيسة بهجمات المضطهدين . ولما استتب الأمر للمسيحيين ، اخذوا يبنونه من الطوب أو الحجر للتدليل على ثبات ذبيحة العهد الجـــديد التى تدعى دائمة [6] . وسوف تستمر هكذا حتى مجىء الرب [7]

٣ . مكانه

تقضى تعاليم الكنيسة بوضع المذبح فى وسط الهيكل بعيدا عن الحائط الشرقى لتتجه اليه انظار المصلين الذين عند ما يرون ما يقـــدم عليه يذكرون الجلجثة والحمل المذبوح عليها لاجلهم . وذلك لكى يتجهوا بانظارهم دائما الى الرب حتى لا يتزعزعون [8]

---

(١) تك ٨ : ٢٠ ، ٢١ (٢) تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ . ٢٨ : ١٨ . ٣٥ : ٧ (٣) خر ٢٧ : ١ (٤) ١ مل ص ٦ (٥) عب ٩ : ١٢
(٦) دا ١١ : ٣٣ : ١٢ : ١١ (٧) ١ كو ١١ : ٢٦ (٨) مز ١٦ : ٨

وقد روعى فى وضعه أن يكون غير ملاصق للحائط الشرقى حتى يسهل الطواف حوله (١) بايقونة الصلبوت أو القيامة وبالانجيل أيضا مع الشماس وقت الخدمة .

كرسى الاسقف

وخلف المذبح من الجهـــة الشرقية من الهيكل يقام مدرج نصف دائرى من الرخام من سبع درجات كان يجلس عليه القسوس حسب درجاتهم. وبأعلاه فى التجويف (الشرقية) كرسى البطريرك أو الاسقف

اما الآن فقد جعل ذلك الكرسى بداخل باب الهيكل أو صحن الكنيسة وذلك ليكون رقيبا على الشعب ومدبرا للارواح .

أما عن اقامته مرتفعا فذلك اشارة الى احترام الكهنوت والاعتراف بسموه وتوقيره كقول الرسول « ثم نسألكم أيها الاخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم (٢)

وقرر مجمع نيقية ال ١٢٨ بان « يقوم الاسقف وقت الصلاة فى صدر الهيكل كالراعى والمدبر ليكون ناظرا جميع الشعب (٣) » . ولقد ذكر أوسابيوس المؤرخ عن يعقوب الرسول رئيس أساقفة أورشليم أنه قد أقيم له كرسى فى كنيسة أورشليم . وكذلك كان لمرقس الرسول كرسى فى الاسكندرية وبقى مدة طويلة من بعده . ولكن الانبا بطرس خلفه رفض أن يجلس عليه قائلا : انى لست اهلا أن اجلس مكان هذا

(١) مز ٢٦ : ٦ (٢) ١ تس ٥ : ١٢ (٣) مجموع الصفوى باب ١٢ والدسقولية باب ١٠

القديس العظيم . ويوضع كرسى الاسقف حالياً على يمين باب الهيكل ويدعى كاثدرا . ويقام حوله مجالس ومساطب مختلفة ليجلس عليها القمامصة والقسوس والشمامسة والمرتلين .

ويوضع فى هذا الخورس المنجلية . ومعناها محل البشارة أو الوعظ . كما يوضع به ايضاً عند باب الهيكل منارتان يقصد بهما الاشـــارة الى العهدين القديم والجديد .

٤ . الاعتراضات على المذبح والرد عليها

يعترض البروتستانت على ايجاد المذابح بكنائسنا بدعوى انها كالمذابح اليهودية . وردا على ذلك نذكر فيما يلى ما لدينا من الادلة وهى : -

ا . من نبوات العهد القديم

ا . يقول النبى اشعياء (١) بالهام الوحى الالهى : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ... فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذورا ويؤمنون به »

وتشير هذ النبوة الى المذبح المسيحى الذى قصده الرسول بولس بقوله : « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون أن يأكلوا منه» (٢) . لان المذبح اليهودى لم يكن ليبنى الا فى أورشليم فقط (٣) ، فى الهيكل حيث كانت تقدم الذبائح الدموية (٤)

(١) اش ١٩ : ١٩ - ٢٢ (٢) عب ١٣ : ١٠ (٣) تث ١٢ : ١٣
(٤) يو ٤ : ٢٠ ، ٢١

ويفسر البروتستانت هذه الآية تفسيرا خاطئاً اذ يقولون إن رئيس الكهنة [اونياس] التجأ الى مصر فى عهد انطيوخس أبيفانيوس وبنى هيكلا على رسم الهيكل الأورشليمى . وطبعا كان فيه مذبح » . وهذا الشرح التعسفى يتنافى مع قول الوحى الالهى « فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم، لأن المصريين لم يكونوا ليعرفوا الرب الا فى عهد المسيحية فقط اذ كانوا يعبدون صفات الله فى أشكال الحيوانات والجمادات ومظاهر الطبيعة . ومن ثم فلا يمكن أن تشير هذه النبوة الا الى المذبح المسيحى دون سواه . كما أنها تدلنا على أن النبى أشعياء قد تنبأ بأن الشعب المصرى الوثنى سيعرف الاله الحقيقى ويدين بالمسيحية ويقيم لإسمه القدوس مذبحا بأرض مصر . وهذا سوف لايتم الا فى زمن المسيح بدليل قوله فى ذلك اليوم - اى فى زمن ملكه. وبما أن هـــذه النبوة قد تمت فعلا إذ دخل الدين المسيحى الى البلاد المصرية على يد كاروزها العظيم القديس مرقس الأنجيلى ، فبذلك يكون المذبح الذى ذكره النبى هو ذلك الذى أقامه مرقس بمصر ، وهوالذى لا يزال قائما حتى اليوم

٢ : ويقول ملاخى النبى « لأنه من مشرق الشمس الى مغربها اسمى عظيم بين الامم : وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة (١)

وتشير هـــذه النبوة الى ذبيحة فصحنا التى نمارسها اليوم مقترنة

(١) ١ مل ١ : ١ ، ١١

بالقداس الالهى . فاذ سلمنا بوجود ذبيحة فلا بد أن نعترف بوجود مذبح .

ب - من العهد الجديد :

ا - تعلمنا اسفار العهد الجديد عن المسيح انه حمل الله الذى بلا عيب وانه ذبيحة سمائية قدمت عن خلاص العالم . وذلك كشهادة يوحنا المعمدان عند ما رأى يسوع مقبلا اليه اذ قال : « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم (١) » .

وقال الرسول بطرس : « عالمين أنكم افتديتم ، لا باشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس . دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم . ولكن قد اظهر فى الأزمنة الأخيرة من اجلكم (٢) » : وقد سمى صاحب الرؤيا المسيح خروفا قد ذبح اذ قال : « سفر حيـــاة الخروف الذى ذبح (٣) » : وقال السيد المسيح : الخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم (٤) » : وهذه الذبيحة التى ذبحت على خشبة الصليب التى قدم يسوع ذاته عليها ذبيحة حية ناطقة اذ قدم نفسه مرة واحدة فوجد فداء أبديا (٥)

وتبين لنا من هذه الأدلة على وجود ذبيحة فى كنيسة العهد الجديد تختلف فى مبناها ومعناها عن تلك التى كانت تقدم فى العهد القديم .

(١) يو ١ : ٢٩ (٢) ١ بط ١ : ١٨ - ٢٤ (٣) رؤ ١٣ : ١٨
(٤) يو ٦ : ٥١ (٥) عب ٧ : ٢٧ ، ٩ : ١٢

وبما اننا اثبتنا وجـــود ذبيحة : فلا بد وأن يلازم ذلك مذبحا ترفع عليه كما أوضحنا فى سالف القول .

٢ ـ يقول الرب يسوع نفسه «اذا انت قدمت قربانك على المذبح» (١)

ويشير السيد فى هذا القول الى مذبح العهد الجديد لا القديم بدليل

«أن هذا الكلام كان بصدد الوصايا الأنجيلية الموجهة الى المسيحيين لا الى اليهود . والا لالتزمنا نحن أن نقدم ذبائح دموية كما كان يفعل اليهود .

كما أن هيكل أورشليم الذى كانت تقدم فيه الذبائح . قد أبطـــله السيد فى عهده وتنبأ بزواله بعد قليل من الزمن . وقد زال فعـــلا (٢) وبزواله أبطلت الذبائح اليهودية وزال معه المذبح الذى كان لهم فى عهد الناموس

هذا ولم يأت مخلصنا على رتبة هرون بل على رتبة ملـكى صادق . اى على رتبة كهنوت أفضل (٣) باعتباره الوسيط لعهد أعظم .

يقول الرسول بولس «لنا مذبح لاسلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه (٤)» وفى هذا القول تصريح قاطع بوجود مـــذبح خاص للمسيحيين غير المذبح اليهودى الذى لايحق لمن كان متمسكا باليهودية أن يشترك فيه : وإلا فماذا يقصد بذكره هذه الآية ؟ وبذكر الذبيحة التى لم يكن من حق اليهود الأكل منها ؟ ! لاشك انه يعنى بذلك مذبح العهد الجديد : وبالذبيحة ذبيحة جسد الرب كقوله فى موضـــع

---

(١) مت ٥ : ٢٢ (٢) لو ١٩ : ٤١ ـ ٤٥ (٣) عب ٧ : ١١
(٤) عب ١٣ : ١٠

آخر «لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة الشياطين (١)» والمائدة هنا هى المذبح . وما يؤكل عليها هـــو الذبيحة : أما مائدة الشياطين فهى مذابح الامم وطعامها هو ذبائحهم . والا فليس ثمة من فائدة لمقابلة الرسول بين المائدتين . مائدة الرب ومائدة الشيـــاطين » والمذبح الذى كان بنو اسرائيل يقدمون ذبائحهم عليه .

٣ . الاجماع العــام

اجمعت الكنائس الرسولية . الشرقية والغربية معا : على ضرورة ايجاد المذابح تنفيذا لأوامر الرسل التى نصت على أن «كل أسقف أو قس أو شماس قدم على المذبح أشياء اخرى مغايرة لفريضة الرب عن الذبيحة ... ولا يجـــوز ان يقدم على المذبح شىء (٢)» : وقال القديس باسيليوس «لايتكلم أحد مطلقا فى المذبح خارجا عما تدعو اليه الضرورة : ولا حول المذبح . ولا يبصق أيضا وهو على المذبح من دون ضرورة (٣)»

٤ : شهادة التاريخ

يخبرنا تاريخ الكنيسة القبطية عن وجود المذبح منذ عهود الكنيسة الأولى : ومن ذلك أنه فى سنة ٤١٠ م لما حصل الاضطهاد على أبروشية الانبا سينيسوس أسقف بنتوبوليس حتى آلت الحالة الى خراب اكثر البلاد والكنائس وهدم المذابح ، رأى الاسقف ما لحق شعبه وكنيسته

---

(١) ١كو ١٠ : ٢١ (٢) ق : ر : ٣
(٣) قد ٩٦

فتأكد ان المنية قريبة منه وأنه لابد من أن يموت عند وصول العدو الى مقر كرسيه ، فلم يضطرب بل قال بكل شجاعة : أنى عولت على البقاء فى هذه البلاد وعدم ترك الكنيسة وسابقى فيها ما بقى فى من رمق ثم أموت مدافعاً عن بيت الله متمما واجباتى : لانى معين من قبل الله لتقديم القربان على مذبحه . فلا غرو اذ أنى الوقت الذى اقدم فيه ذاتى قربانا على مذبحه ، لاشك أن الله يرحم شعبه عندما يرى أن مذبحه قد تخضب بدم اسقفه الذى يظل أمينا له الى النفس الاخير .

واذا تأملنا فى آثارات الكنائس القديمة المقامة منذ عهد الرسل : نشاهد وجود مذابح فى كنائس الله ، حتى فى اماكن عبادة المسيحيين الموجودة فى المغائر والكهوف وذلك فى زمن الاضطهاد فى الأزمنة الغابرة

٥ — أقوال البروتستانت

تدلنا هذه الاقوال على صحة وجود المذبح بالكنيسة ، واليك ما قاله أحد رؤساء الارسالية الانكليزية بمصر :

« المسيح قد صلب على صليب من خشب ، فلماذا لا يكون المذبح أيضاً من خشب . اذا كان المسيح قد رسم السرين على مائدة الفصح المخصوصة ، فلماذا لا يكون المذبح مخصوصا ، بل ولماذا لا يسمى مائدة ؟ نعم نسميه مائدة ، والمائدة هى المذبح مجازاً ولا نقول حقيقة مثل الرومانيين ، لان المذبح الحقيقى بالمعنى الحرفى يحتاج الى سفك دم ثان ونحن نحتاج الى التغذى بجسد الرب ودمه اللذين بذلا لاجلنا (١) »

(١) راجع مجلة الحق عدد ٥ من السنة الخامسة عشرة عام ١٩٠٩ م

هذا والبروتستانت أنفسهم يصنعون العشاء الربانى على مائدة خاصة به . وهم بذلك العمل يعترفون بضرورة ايجاد المذبح .

الفصل الثانى

اقامة المذابح

١ — شكل المذبح

بما أن المذبح ضرورة لازمة كما أوضحنا . لذلك يجب أقامته على شكل قبر الخاص ، أعنى أن لا يقام على أعمدة بل بحوائط ، ويجب أن يكون فارغا حتى يمكن وضع عظام القديسين فيه وفقا لقول يوحنا اللاهوتى : « ورأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم (١) » .

ويجب أن يكون بالجدار الشرقى منه فتحة ، وهى اثر قديم ، اذ كانت تستعمل لتخبئة الذخائر المقدسة عند حدوث أى اعتداء .

ولا تعمل بالمذابح أية نقوش وفقا لقول الله لموسى بالا يستعمل الازميل فى عمل المذبح لئلا يتدنس (٢)

٢ : عظام القديسين

اعتاد المؤمنون بناء الكنيسة فوق مقابر القديسين : وأن لم يتيسر

(١) رؤ ٦ : ٩   (٢) خر ٢٠ : ٢٠   (٣) رؤ ٦ : ٩

لهم ذلك فكانوا يأتون ببعض عظامهم أو قطعة من ملابسهم المبتلة بدمائهم لتوضع تحت المذبح : وذلك لينظر المؤمنين الى آلامهم وما تحملوه فى سبيل المحافظة على معتقداتهم وتعاليم كنيستهم واسرارها المقدسة ، ويتمثلوا بهم فى كل ذلك وفقاً لقول الرائى « ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى عندهم (١)» ولتكون هذه العظام بركة للكنيسة ، ولا غرابة فى ذلك فقد ظهرت اعجوبة عظيمة من عظام اليشع النبى اذ بمجرد أن لمستها جثة ميت قام فى الحال .

لذلك اعتادت الكنيسة أن تضع هذة العظام المباركة بداخل أنابيب مكسوة بالحرير ومرسوم فوقها صلبان موشاة بخيوط الفضة والذهب ، لتوضع تحت صورة القديس الذى يمثلها واحيانا بداخل المذبح

٣ . اللوح المقدس

اللوح المقدس هو لوح من الخشب يوضع فوق المذبح بعد أن يكرس بالصلاة ويمسح بالميرون بعلامة الصليب فى جوانبه الاربعة ، ويسمى بالقبطية ⲡⲓⲡⲗⲁⲝ . ويوجد هذا اللوح مصنوعا من الرخام فى كنائس الاديرة البحرية . اما صنعه من الخشب فاشارة الى خشبة الصليب التى رفع عليها المخلص ، وعلى شجرة الحياة . اما صنعه فى بعض الاحايين من الحجر فاشارة الى الصخرة التى تفجر منها اثنى عشر نبعا لتسق اسباط اسرائيل الاثنى عشر .

---

(١) رؤ ٦ : ٩

ويرسم على اللوح علامة الصليب ثلاث أو خمس مرات مقرونة باسم يسوع المسيح الذى يكتب على اللوح مع بعض آيات منها « اساساته فى الجبال المقدسة أحب الرب ابواب صهيون أفضل من جميع مساكن يعقوب تكلم من اجلك بأعمال كريمة يامدينة الله » (مز ٨٦ : ١) وايضا « مذابحك يارب اله القوات ملكى والهى » (مز ٨٣ : ٣) .

ولا يمكن التقديس على المذبح الا اذا كان فوقه ذلك اللوح المكرس. ويمكن استعمال هذا اللوح وحده فى التقديس دون المذبح وفى أى مكان خلاف الكنيسة .

- سبب استعماله : عندما حلّ الاضطهاد بالمسيحيين وخربت كنائسهم أو منعوا من العبادة فيها ،قاموا بعمل لوح وكرسوه ووضعوه فوق كل مذبح ، فاذا هوجموا فى كنيستهم ، اخذوا اللوح وهربوا مع ما يمكنهم اخذه من باقى ادوات الكنيسة وبه يستطيعون التقديس فى أى مكان بعيدا عن أعين مضطهديهم . وقيل انهم فى بعض الحوادث اضطروا الى التقديس فوق يد الشماس

واللوح عندنا الآن من الخشب . اما عند اليونان فمن الكتان . وعند السريان يكون من الحجر ، وعند النساطرة من الجلد .

٤ : القبة

يقام فوق المذبح قبة محمولة على أربعة أعمدة ، وجميعها من الخشب أو الرخام وبأعلاها الصليب علم النصرة وتطلى بدهان نفيس ، ثم يرسم بها السيد المسيح محفوفاً بالملائكة الطائرين

وترمز هذه القبة الى السماء عرش المسيح وحوله الملائكة : كما تشير الأعمدة الى الجهات الأربع الأصلية فى كل أرجاء الأرض . أو الى الأنجيليين الأربعة الذين يرسمون أحياناً بها .

وكانت الأعمدة الاربعة توصل فيما بينها بقضبان لتعليق الستائر لترخى عند حلول الروح القدس وعند قراءة الاعتراف ، وقد بطل استعمالها الآن اكتفاء بالحجاب الذى يكفل تأدية هذه المهمة .

٥ : عدد المذابح

كان يبنى بالكنيسة قديماً مذبح واحد فقط لأنه لم يكن يقام بها الا قداساً واحداً . أما الآن فنظراً لقيام بعض الكنائس بعمل أكثر من قداس واحد فى يوم واحد ، فقد زيد عدد المذابح حتى أصبح ثلاثة إشارة إلى الثالوث الأقدس .

٦ . أغطية المذبح

يغطى المذبح ويفرش بأثمن الاستار الموشاة بصور الملائكة والصلبان بخيوط الذهب ، وذلك أشارة الى الاكفان الكتانية التى درج فيها جسد المخلص عند دفنه من ناحية ، وحرصا على عدم هرق جواهر الكأس على الارض اذ يمكن غسلها أو حرقها والقاء ترابها فى جرن المعمودية أو فى ماء حار عند سقوط شىء عليها ويخصص للشعب مناديل صغيرة يتوسطها صليب لاستعمالها وقت التناول من الجسد

وللمذبح اغطية ثلاثة : أثنان كبيران : والثالث صغير : والغطاء الأول يكون من القطن أو الكتان أو الحرير مطرزا بالخيوط الفضية ،

ويصل الى الارض من جميع نواحى المذبح . ويوضع بعده غطاء ثان يفوقه جمالا ومادة وصناعة ، ويوضع اللوح المقدس بين هذين الغطائين أما الغطاء الثالث فهو الابروسفارين

الفصل الثالث

مادة المذبح

١ . المذابح الخشبية

جرت الكنيسة فى عهودها الاولى على صنع المذبح من الخشب اشارة الى صليب المخلص ودلالة على شجرة الحياة التى كانت فى وسط فردوس الله ولسهولة نقله فى أزمنة الاضطهادات ، ونظرا لأن السيد تمم فصح العلية على مائدة من الخشب . وحسبنا من دليل على ذلك قول القديس اثناسيوس أن الاريوسيين عندما انتهكوا حرمة الكنيسة القبطية بالاسكندرية ، حرقوا المائدة المقدسة مع اشياء اخرى بالكنيسة . ويخبرنا القديس أوغسطينوس بان الانبا مكسيميانوس الاسقف الارثوذكسى قد تهشم مع المذبح الخشبى الذى التجأ تحته . ويقول ايضاً بان المذابح فى أيامه كانت متحركة أى كانت من خشب .

وقد وجد فى الهيكل الأعلى من كنيسة اللاتران بروما مذبح من الخشب على شكل القبر . ويقال بان القديس بطرس أقام العشاء الربانى عليه .

٢ . المذابح الحجرية

بدأت الكنيسة منذ أواسط القرن الرابع بابطال المذابح الخشبية

وصنع المذابح من الحجر لتكون على مثال قبر المخلص الذى يرمز اليه المذبح مع الفارق فى جوهر التسمية ، لأن القبور تحوى عظاما نخرة ، ولكن مذبح الكنيسة يحوى خبز الحياة .

كان المؤمنون يقدسون فوق الحجر المقدس الموضوع على قبور الشهداء بينما كانت القداسات تقام على الموائد الخشبية فى بيوت الرسل ومن هنا وجدت العلاقة بين المذابح الحجرية قديمة العهد وبين تلك القبور . ولا يتبادرن الى الذهن بان فى ذلك مخالفة ، لأن الرسل قد أمروا فى قوانينهم بان يجتمع المؤمنون فى المقبرة لقراءة الكتب والتسابيح بالمزامير وليذكروا الشهداء القديسين وجميع الراحلين عن العالم ، وليقدموا السر المقدس . وقد استعملت كثير من المقابر لهذا الغرض ، ولذا نرى لأغطيتها الحجرية حلقات ليتسنى حملها ووضعها فى المكان المناسب فوق المقبرة لاقامة القداس .

وعندما سادت الطمأنينة ، بنيت الكنائس فى امكنة الاستشهاد أو نقلت رفاتهم أو عظامهم الى الكنائس التى اطلقت عليها أسماؤهم على نحو ما أوضحنا بالفصل السابق .

٣ . المذابح المعدنية

لم يصنع المذبح من الخشب أو الحجر فحسب ، ولكنه صنع أيضا من المعادن النفيسة كالفضة والذهب مبالغة فى اكرام مائدة الرب . ويشهد التاريخ بذلك اذ يخبرنا بان أحد المؤمنين قدم مائدة فضية لكنيسة الرها وزنها سبعمائة وعشرين رطلا ، وأن بلخاريا ابنة الملك اركاديوس قدمت مذبحا ذهبيا الى كنيسة أجيا صوفيا فى سنة ٤٤ م ،

وأن الملك قسطنطين أهدى كنيسة القديس بطرس الرسول برومية مذبحا من ذهب مرصعا بالجواهر ، وشيد فوق مذبح كنيسة اللاتران قبة من الذهب الابريز يتدلى منها قناديل ذهبية وتعلق حولها ستائر من جهاتها الأربع وقدم الملك جستنيان مذبحا لكنيسة القديسة صوفيا مصنوعا من ذهب ومزينا باحجار كريمة ومرفوعا فوق أعمدة مموهة بالفضة وتنتهى بصليب ذهبى كبير .

ويوجد الكثير من المذابح المعدنية النفيسة بمدن الغرب

٤ . المذبح المتنقل

كان المذبح المتنقل ينقل من الكنيسة الى دار المريض . وقد جاء فى تاريخ الأقباط أن زخريا ملك النوبة أرسل ابنه ولى العهد الى مصر فى سنة ٨٥٠ م . لتسوية مسألة خاصة بمال الخراج ، فزار البطريرك يوسف وقدم له خطابات من والده ، فأهداه مذبحاً خشبياً ليقدمه الى أبيه .

الفصل الرابع

المواد التى توضع على المذبح

لا يوضع على المذبح فيما عدا الخبز والخمر سوى البخور المستعمل فى الخدمة وقنينة الميرون وزيت القنديل : ويجوز ادخال الفريك والعنب فى وقتهما (١) . ولا يوضع على المذبح شىء من الادهان سوى وعاء الميرون المقدس الذى أمر به الرب وزيت الوقود المعد للقناديل وخلافها

(١) راجع القانون الثالث من كتاب التطلسات الرسولية

والبخور الزكى وقت القداس والصلاة فقط . وذلك وفقا للقـــانون الثانى من أقوال الرسل الذى ينص على أن يحرم الدخول الى المـــذبح بعسل أو لبن أو طير أو حيوان أو شىء آخر غير ما أمر به الرب . ويسمح بادخال الفريك والعنب فى أوانها وزيت المنارة والبخـــور وقت القداس . اما بقية الأثمار فلترسل الى بيت الاسقف أو القس ولا يدخل بها الى المذبح .

ويوضع على المذبح شمعدانان ، وذلك اشارة الى الملاكين الحارسين للقبر ، واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين . كما توضع أيضا الأوانى المستعملة فى اقامة القداس لرفع الذبيحة عليهـــا وهى الكرسى الذى يوضع بداخله الكأس اشارة الى الكرسى الذى يجلس عليه رب المجد . والصينية التى يوضع فيهـــا القربان . والملعقة التى يتناول بها الشعب والمبخرة ودرج البخور ، وبشارة الانجيل فى غلاف من الفضة أو المعدن وصليب صغير بيد من الفضة .

. كتاب البشارة

كتاب البشارة هو من الأشياء واجبة الوجود على المذبح أثنـــاء القيام بالخدمة المقدسة . وهى مكتوبة غالبا بخط اليد باللغة القبطية واحيانا بالعربية أو باللغتين معا ، وموضوعة داخل غلاف من الفضة ومزينة برسم الأنجيليين الاربعة فى زواياها ورسوم أخر . ويرسمون عـــلى الغلاف من هنا السيدة العذراء حاملة أبنها الحبيب ، ومن الناحية الأخرى الرسل والقديسين .

الفصل الخامس

آداب المذبح

١ . على الاساقفة والكهنة والشمامسة الوقوف حول المذبح بملء الخشوع والوقار لانهم فى حضرة عمانوئيل الكائن معهم على المائدة المقدسة وقد جاء فى القانون ال ٩٦ من المجموع الصفوى « ولا يتكلم أحد بجملة فى المذبح خارجا عما تدعو اليه الضرورة ، ولا حول المذبح أيضا ولا يبصق أحد وهو على المذبح من دون ضرورة » .

٢ . ترفع الصلوات والتضرعات والابتهالات على المـــذبح بروح الوداعة والتواضع ، ليس على سبيل اللذة ، بل الفرح الروحانى كقول القديس باسيليوس فى القانون ٩٧ «والذين يرتلون على المذبح لا يرتلون بلذة بل بحكمة » .

٣ . يقوم الشماس وحده فقط بكنس المذبح وجمع ترابه والقائه فى مياه البحر الجارية .



الشهيد العظيم مارجرجس شفيع كنيسة حدائق حلوان

الباب الرابع

أوانى الخدمة

تستعمل الكنيسة القبطية بعض الأوانى اللازمة للخدمة الالهية ، وتعتبرها مقدسة لانها تقدس بالصلاة وكلمة الله (١) وبرشمها بزيت المسحة على مثال الصليب دون أن يسكب منه شىء عليهـا وذلك لتكريسها لله . لأن الممسوح بدهن المسحة يصير مقدسا (٢) وذلك تنفيذاً لأمر الله لموسى النبى بان يمسح بدهن المسحة خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة والمائدة وآنيتها ومذبح المحرقة (٣) .

وقد رتب الآباء صلوات خاصة لتكريس الهياكل والأوانى بمعرفة الاسقف ومنعوا استعمالها فى غير هذه الاغراض المقدسة التى وضعت لها . كما أمروا بفرز كل من يتجاسر على سرقتها أو استعمالها فى غير الخدمة التى خصصت لها (٤) .

ولقد سجل الوحى الالهى على صفحات الكتاب المقدس أن الله يغار على دوره وعلى آنيتها وأنه يعاقب كل معتد عليها أو هازىء بها ومحتقر لها . جاء فى الاصحاح الخامس من سفر صموئيل الاول : أن الفلسطينيين لما أخذوا تابوت الله وأتوا به الى أشدود . ثقلت يد الرب

(١) ١ تي ٤ : ٥ (٢) خر ٤٠ : ١٩ (٣) خر ٣٠ : ٢٩ ' لا ٨ : ٣٠
(٤) قانون ٥٨ لاذقية وقانون الرسل ٧٢

على الاشدوديين وضربهم الرب بالبواسير فى أشدود وتخومها . واذ نقل الفلسطينيون تابوت اله اسرائيل الى جت ، أن يد الرب كانت على المدينة باضطراب عظيم جدا وضرب اهل المدينة من الكبير الى الصغير ونفرت لهم البواسير ، فارسلوا تابوت الله الى عقرون . وكان لما دخل تابوت الله الى عقرون ان صرخ العقرونيون قائلين : قد نقلوا الينا تابوت اله اسرائيل ، لكى يميتونا نحن وشعبنا : لأن اضطراب الموت كان فى كل المدينة ، ويد الله كانت ثقيلة جداً هناك ، والناس الذين لم يموتوا ضروا بالبواسير ، فصعد صراخ المدينة الى السماء .

ونجد فى الاصحاح السادس من نفس السفر أنه لما نقل التابوت الى بيتشمس ، وضرب من الشعب خمسين الف ، وسبعين رجلا ، ناح الشعب لأن الرب ضربهم ضربة عظيمة ، ولم تبطل الضربات حتى عاد التابوت الى مكانه .

وجاء بالاصحاح الخامس من سفر دانيال أن بيلشاصر الملك صنع وليمة عظيمة : واذ كان بيلشاصر يذوق الخمر ، أمر باحضار آنية الذهب والفضة التى أخرجها نبوخذ نصر أبوه من الهيكل الذى فى أورشليم ليشرب بها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه : واذ أحضرت واستعملت فى غير ماخصصت له ، فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد انسان وكتبت على مكلس حائط قصر الملك ـ والملك ينظر طرف اليد الكاتبة . وهى تكتب مامضمونه : لقد أحصى الله ملكك وأنهاه : وزنت بالموازين فوجدت ناقصا ، قسمت مملكتك وأعطيت لمادى وفارس ، فى تلك

الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين .

فكيف يجرؤ بعض اللادينيين أو الجهلة على سرقة آنية الكنائس أو العبث بها وهم لايدرون أن اساءاتهم موجهة للذات الالهية . وأن النيران التى يلعبون بها لا تلبث أن تلتهمهم ، فضلا عن أن الآنية التى يسرقونها تجعل الأماكن التى تحتويها خرابا بلقعا حتى تعود الى مكانها الاصلى . لذلك يجب احترام الكنائس وأوانيها لانها من خصائص رب المجد .

وسنتناول بالوصف والشرح كل من هذه الأوانى فى الفصول التالية

الفصل الاول

الكرسى

الكرسى صندوق من الخشب الثمين محلى بالصور المقدسة وباعلاه فتحته لوضع الكأس المشتمل على دم المسيح الكريم ، ويسمى بالقبطية ⲠⲒⲦⲞⲦⲤ

ويشير هـذا الكرسى الى عرش الله الآب (١) . كما أن المذبح يرمز الى عرش الابن . وهو يشبه التابوت الذى كان يوضع بداخله قسط المن (٢) ، . بينما كرسى المذبح يوضع فيه دم المسيح وهو المن الروحى المجدد لقوى المؤمنين . وبه يغتذون ويحيون (٣) .

(١) اش ٦ : ١ (٢) خر ١٦ : ٣٣ (٣) يو ٦ : ٥٤

ويوضع الكأس بداخل الكرسى . اشارة الى الكرسى الجالس عليه رب المجد .

الفصل الثانى

الكأس

الكأس — ويوضع فيها الخمر الممزوج بالماء — وتسمى بالقبطية ⲠⲒⲀⲪⲞⲦ وهى آنية متوسطة الحجم محمولة على عنق طويلة بقاعدة مستديرة وتستعمل لوضع الخمر الذى يستحيل بفعل الروح القدس والصلاة والتقديس الى دم المسيح الكريم . وقد ذكر الكتاب المقدس بان الرب يسوع أتمم العشاء السرى فى صينية وكأس (١) . ونسج الرسل على منواله بوضع الخمر فى الكأس التى وصفها الرسول بأنها كأس البركة وكأس عشاء الرب (٢) . لذلك تستعمل الكأس عل المذبح المقدس فى اتمام الخدمة الالهية .

وتوضع الكأس عن يمين المذبح ، وعن يمين الصينية اشارة الى خروج الدم من جنب المسيح الأيمن .

. مادة الكأس

كانت الكأس تصنع فى العهود القديمة من الخشب كما يستفاد ذلك من قول القديس ابيفانيوس الذى وبخ به أهل زمانه ، أن الكهنة فى

(١) مت ٢٦ : ٢٧ ١ كو ١٠ : ١٦ و ٢١

القديم كانوا من ذهب ويستعملون كؤوس من خشب. واما كهنة عصرنا فصاروا من حطب ويستعملون كؤوس من فضة ».

ولما أن كان الخشب عرضة للعطب، مما ترتب عليه تسرب الدم المقدس، لذلك رأى الآباء صنع الكأس من البللور أو الزجاج. وبما أن هذين النوعين كانا عرضة للكسر، وبسبب الفقر المدقع الذى وقعت فيه الكنيسة نتيجة للاضطهادات المروعة، فصاروا يصنعونه من الفخار السميك أو النحاس أو الحديد كما يستفاد من قول «رينودوت» انه حوالى سنة ١٢١٠ م سمع الخليفة مالك العادل انه يدخر كنز عظيم مدفون فى بئر بدير القديس مكاريوس فى برية شيهات، فارسل اناسا لهذا الغرض. وبعد البحث والتنقيب وجدوا كأسا وضيعة من الفضة والى جوارها ستر لباب الهيكل وأن هذه تساوى ٣٠٠٠ قطعة من الذهب. وعندما احتج الأقباط وبرهنوا من المخطوطات ان هذه الاوانى والأشياء كانت تقدمات خاصة بالكنائس، أظهر الخليفة روحا طيبة وخلقا جميلا وصرح بان تحمل فى صناديق على الجمال الى مصر القديمة، فحملها الاقباط بموكب عظيم تحف به انوار الشموع وتطربه أناشيد الكنيسة والحانها.

الفصل الثالث

المجمرة ـ أو الشورية ـ ودرج البخور

المجمرة، وتسمى بالقبطية ϯϣⲟⲩⲣⲏ، وهى وعاء من الفضة أو

المعدن معلق بسلاسل تنتهى بخطاف لتمسك منه. وتستعمل للتبخير أثناء ممارسة الخدمة الالهية التى يجب أن تكون مقترنة بالبخور (١) على نحو ما سنبينه فى موضعه، وذلك وفقا لأمر الرب فى العهد القديم لموسى النبى بان يقيم له مذبحا خاصاً لايقاد البخور (٢). وقد دلل ملاخى النبى عن رغبة الله فى استعمال البخور بقوله: « لأنه من مشرق الشمس إلى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة قال رب الجنود (٣) ». وقد رأى يوحنا فى رؤياه أن الأربعة وعشرين شيخا الواقفين أمام الخروف لهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورا هى صلوات القديسين (٤). وأن ملاكا جاء ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم، فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين بين يدى الملاك أمام الله (٥). واعتماداً على هذه النصوص المقدسة رأت الكنيسة استعمال البخور وقت الصلاة لكى تذكر بنيها أنه يجب أن ترفع صلواتهم إلى الله كرائحة بخور زكية

ويبخر الكاهن أمام المذبح ليعبر عن رغبات الشعب فى أن تصعد صلواتهم إلى عرش النعمة مع هذا البخور الصاعد إلى مذبحه المقدس. أما تبخيره فى وسط الشعب وغمره بدخانه فاشارة إلى نعمة الروح القدس التى تظللهم كما كانت السحابة تظلل بنى اسرائيل فى البرية

---

(١) مل ١ : ١١ (٢) خر ٣٠ : ١ و ٨ و ٩ (٣) مل ١ : ١١
(٤) رؤ ٥ : ٨ (٥) رؤ ٨ : ١٣

* المعانى المستفادة من المجمرة

تتكون المجمرة من ثلاث سلاسل من معدن واحد مربوطة سويا ، اشارة إلى الثالوث الاقدس ووحدانية الجوهر . أما الجلاجل المعلقة بها فلكى تنبه الشعب بصوتها إلى وجوب عمل الخير الذى يشبه بخور المجمرة الصاعد مع صلوات القديسين . كما تذكرنا بما حدث للمعتدين على كهنة هرون ، فضربهم الله بالوباء ، ولم تهدأ وطأة الموت فيهم الا عند ما وقف موسى مبخراً بين الاحياء والاموات ، الامر الذى تأمر به كنيستنا ليكون البخور نجاة للاحياء ورحمة للاموات . أما الخطاف وجزؤه المدلى من العين فيشير إلى السيد المسيح ونزوله الى هذا العالم. وترمز القبة العليا المستديرة الى السماء ، كما يشير الجزء المجوف المخصص لوضع جمر النار والبخور الى بطن السيدة العذراء الذى حمل فيه نار اللاهوت ... والفحم يشير الى الجسد المأخوذ من طبيعتنا الانسانية . والنار التى توضع فيه لأشعال الفحم هى اشارة الى اتحاد اللاهوت بالناسوت .

أما المواد الزكية الرائحة التى توضع به فتشير الى الهدايا التى قدمها المجوس والى الأطياب التى وضعها يوسف ونيقوديموس على جسد المخلص. أما احتراق البخور فيدل على آلام المسيح . والرائحة الزكية الصاعدة منه على البركات التى نحصل عليها من وراء تلك الآلام .

* دوج البخور

هو أحد أوانى المذبح . ويخصص لوضع البخور المستعمل فى الخدمة. وكان يصنع قديماً من الذهب ، أما الآن فيصنع من خشب مطعم وبه

نقوش ورسوم دينية أو من الفضة أو المعدن

* أنواع البخور الجائزة الاستعمال

لا يجوز أن يقدم أحد بالمجمرة أى شئ من أصل حيوانى مهما كان زكى الرائحة من نحو العنبر وما اشبه . أما أنواع البخور الجائزة فهى :

١ ـ الصندروس ٢ ـ لبان جاوى ٣ ـ عود ٤ ـ حصا لبان على جاوى

الفصل الرابع

المراوح

رتبت الكنيسة أن يقف شماسان ، أحدهما عن يمين المذبح والآخر عن يساره وبيد كل منهما مروحة من ريش النعام أو الطاووس أو النسيج الموشى بخيوط الذهب أو الفضة تمثلان الكاروبيم الحاضرين أثناء الخدمة. ولذا يصورون فوقهم بالأجنحة الستة التى لكل منهم، وبها جلاجل لالفات نظر المصلين الى جلال الموقف وعظمة الاسرار التى ترهبها الملائكة لسموها على ادراكهم ، وذلك وفقا للقانون الكنسى (١) « وليقف شماسان على المذبح من ناحيتيه ويمسكا مراوح مصنوعة من شيء ناعم ويطردا الذباب لئلا يقع شيء منه فى الكأس » وأيضاً « ... والستائر مفروشة وداخلها القسوس، والشمامسة حواليهم يروحون بمراوح مثال أجنحة الكروبيم » .

(١) رسطب ٥٢ ودسق ٣٨

ومن عادات اليونان القديمة فى يوم الجمعة الكبيرة وعند تقديس الميرون أن يقف سبعة شمامسة حاملين المراوح .

وقد تضمنت بعض المخطوطات القديمة المحفوظة بالفاتيكان وصف بديع لحفلة الميرون بكنيستنا ، اذ كانت مؤلفة من أثنى عشر أبودياكون حاملين الشموع ، وأثنى عشر آخرين حاملين المراوح ، وأثنى عشر كاهناً حاملين مباخر . والأسقف يحمل اناء الزيت . ويغطى الأناء بستر أبيض يحمله دياكون . وحول الأسقف جمهور من الكهنة .

الفصل الخامس

الصينية . الملعقة . قنينة الميرون . الطشت والابريق .

الصنوج . حق المناولة والصليب

١ — الصينية :

الصينية — وبالقبطية ϮΔICKOC — عبارة عن اناء مستدير بدون قاعدة أو حوامل وذات حافة قائمة وخالية من كل نقش أو حفر ، وتستعمل لوضع القربان المقدس الذى يستحول بفعل الروح القدس الى جسد الرب .

وتشير الصينية إلى المذود الذى ولد فيه الخلاص ، والى القبر الذى دفن فيه ، والى قسط المن الذى يوضع فيه المن .

وقد يعترض علينا بأن المبشرين لم يذكروا شيئاً عن الصينية لدى كلامهم عن ليلة الفصح إذ قالوا بأن السيد المسيح أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين . وعلى ذلك نجيب بأن الكنيسة لما رأت عدم تمكن الكاهن من رفع الجسد على يديه خلال مدة القداس الطويلة ، لذا قررت استعمال الصينية لهذا الغرض .

٢ — الملعقة

الملعقة كلمة يونانية الأصل — بالقبطية ⲠⲒⲘⲎⲐⲦⲎⲢ — وهى نصف كروية ومستقيمة اليد . وتستخدم فى مناولة جسد الرب ودمه المتقربين اليه ، ويعمل فى طرفها صليب .

٣ — قنينة الميرون

اعتادت الكنيسة أن تخصص إناء أو قنينة الميرون ويوضع بالهيكل وعلى المذبح .

٤ — الطشت والابريق

يوضع الطشت والابريق — المصنوعان عادة من النحاس أو الفضة — على كرسى من الخشب فى الجهة البحرية للمذبح لتمكين الكاهن من غسل يديه .

ويقول علماء التقليد أن الشماس عند رسامته يتسلم الأبريق والطشت والفوطة . وتوجد أوانى وأدوات أخرى تستعمل خارج المذبح وهى :

١ — الطبق

وهو مصنوع من الخوص المحلى بالصلبان ، ويبطن أحياناً بقماش

من الحرير وترسم عليه الصلبان أيضاً . وكان يغشى قديماً بالذهب أو الفضة إجلالا للعمل الإلهى الذى يقدم عليه .

ب — الصنوج

الصنوج هى عبارة عن الدف والناقوس أو التريانتو . وهى تستعمل لتتمشى نغماتها مع ألحان الكنيسة وتسابيحها المفرحة . قال داود النبى : سبحوا الرب بصلاصل شجية الصوت .

٥ — حق المناولة أو « السكرجة »

حق المناولة عبارة عن وعاء فضى يضع فيه الكاهن جسد الرب ودمه لنقلهما الى منازل المرضى الذين يطلبون التناول لعدم تمكنهم من الحضور الى الكنيسة لهذه الغاية النبيلة .

ملحوظة :

يجب أن تكون الكأس والصينية والملعقة والسكرجة امامن الذهب أو الفضة أو الزجاج . كما يجب أن يكون فى المذبح ابريقان ، أحدهما للماء والثانى للخمر المخصص للتقديس ، وحوض من النحاس لغسل أيدى الكهنة . ويوضع على المذبح أيضاً بشارة الانجيل فى غلاف مفضض فى الغالب ، وصليب صغير من الفضة أيضاً .

٦ — الصليب

الصليب هو احدى أدوات الخدمة التى توضع على المذبح . ويسمى بالقبطية ⲡⲓϣⲉ ⲉⲑⲟⲩ وباليونانية ⲡⲓ`ⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ . ويقول عنه القديس امبروسيوس « كما أن السفينة لا تقوم بدون سارية كذلك لا تقوى الكنيسة على أن تقوم بدون الصليب »

ونظراً لأهمية الصليب ، فسنفرد له باباً خاصاً به لاستيفاء بحثه

الباب الخامس

الحجاب

الفصل الأول — الحجاب واغراضه

ويسمى الحجاب باليونانية « ايقونستاسس » أى مكان تعليق الايقونات . وقديما أمر الله موسى النبى بعمل حجابين ، احدهما فيما بين الدار والقدس ، والثانى بين القدس وقدس الأقداس . وهما غير الحاجز الذى يفصل بين دار اسرائيل ودار الامم (١) .

وعلى هذا الأساس رسمت الكنيسة أن ينشأ الحجاب ليكون فاصلا فيما بين الهيكل الذى فيه تقدس القرابين ، وبين مبانى الكنيسة حيث يتواجد الشعب . أو بين قدس الأقداس – اى مكان المذبح – والأقسام الثلاثة الأخرى ، ويدعى بحجاب الهيكل ، وذلك منعا للازدحام واحكاما للنظام ، وليكون للخدمة الكهنوتية كرامتها وتقديرها ، وللأسرار الالهية هيبتها ووقارها ، اذ ان الحجاب يفصل بين خدمة المذبح والشعب فصلا روحياً ، لأن لكل منهم وظيفة خاصة به وأن الله يستخدمها فى خدمة بيته الذى هو نحن (٢)

وقد رفعت الاحجبة البنائية فى العهد الجديد واستبدلت بحاجز

(١) عب ٩ (٢) عب ٣

بسيط غير متصل بالسقف، يصنع عادة من الخشب الثمين المزين بالنقوش البارزة . واستعمل هذا الحاجز لتعليق صور المسيح والرسل والشهداء والأنبياء والقديسين عليه

وللحجاب المذكور فى الكنيسة القاصرة على هيكل واحـــد بابان يتوسطهما شباك ، وباب واحد بين طاقتين فى الكنائس ذات الهياكل الثلاثة . ويقول أوسابيوس المؤرخ الكنسى أن قسطنطين الملك قد وضع هذا النظام فى الكنيسة التى شيدها بمدينة القسطنطنية .

وعلى ذلك تكون الكنيسة المسيحية قد رفعت الحجاب الفاصل فيما بين الدار والقدس ، وابدلت الحجاب الكائن بين القدس وقدس الاقداس بحاجز بسيط به الباب ، وذلك لكى لا يمنع الشعب من التمتع بمشاهدة الاسرار المقدسة . وسبب اقامـــة هذا الحاجز فى الوسط هو لأن معرفتنا بالله ليست كاملة كمعرفة المطوبين ، ولأن الطبع الالهى تبارك وتقدس ، لا تحده كما لا تصل اليه مدارك جميع الخلائق . وكما قال الرسول « مسكنه نور لايدنى منـــه ولم يره انسان ولم يقدر أن يره » . وفى وضع هذا الحجاب ايضاً تعليم للشعب لكى يفصلوا بين الروحيات والجسديات سيما وأنه لا يجوز لجميع الشعب الدخول الى الهيكل ، بل عليهم فقط أن ينطلقوا الى المشرق لمشاهدة المذبح وهكذا يرون مجد الله كمن ينظر فى مرآة (١) .

هذا ولما أن كان الكهنوت المسيحى يفوق كهنوت هرون بقدر

(١) ٢ كو ٣ : ١١

عظمة الذبيحة التى يقدسها ويسموها على كل ذبائح العهد القديم ، لذلك جعل الحجاب مرتفعاً عن مكان وقوف الشعب للاشارة الى ارتفاع الكهنة عنهم بالنسبة لسمو المواهب التى منحهم الله إياها وبجدهم فيها

وثمة غرض آخر من الحجاب الا وهو تعليق الصور عليه لتكون أمام انظار جميع المصلين ، فتعيد الى اذهانهم تاريخ أصحابها فيتمثلوا باعمالهم الطيبة وينسجوا على منوالهم ، ولذلك تسميه الكنيسة اليونانية « ايقونسطاس » اى مكان تعليق الايقونات .

وجرت الكنيسة على عادة تعليق الصور والايقونات فوق الحجاب بعد ظهور بدعة محاربة الأيقونات ، وكانت الكنيسة اليونانية هى المبتدئة بتنفيذ ذلك ونسجت باقى الكنائس الأخرى على منوالها .

ويوضع بأعلى الحجاب صليباً مرسوما عليه يسوع واللصين الذين صلبا معه ، احدهما عن يمينه والآخر عن يساره (١) ، وذلك لتعطى فكرة للشعب عن كيفية الصلب ، ولتعلمه بان البار قد صلب مع الأشرار فيكون هذا المنظر سبباً فى عدم تحويل نظرهم الى غير المسيح وقت الصلاة ، وكأنى بالكنيسة تخاطبهم بلسان الرسول « ها أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً (٢) » فلنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا . ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله لتفكروا فى الذى احتمل من الخطايا مقاومة لنفسه مثل

(١) مت ٢٧ : ٣٩ (٢) غل ٣ : ١

هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم (١)، فان الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات (٢)

وعندما آمن به احد اللصين ، استحق الجلوس عن يمينه اذ قال له « اليوم تكون معى فى الفردوس (٣) » ، واما الذى انكره فقد وضع على يساره دلالة على خذلانه ، وهكذا يكون عند مجىء الرب الثانى حيث سيقيم عن يمينه المؤمنون بابن الله الذى احبنا واسلم نفسه لاجلنا (٤) واما الاشرار فلا يكون لهم مكان بالنسبة إليه سوى اليسار (٥)

أما وجود صورتى العذراء ويوحنا الانجيلى بجانب صورة المسيح مصلوباً من هنا ومن هناك فهو اشارة الى وقوفهما عند صليب المسيح قبل موته (٦) .

الفصل الثانى

اعتراض البروتستانت على الحجاب

والرد عليه

يعترض البروتستانت علينا لوضع الحجاب بكنائسنا بدعوى أن لامحل له بعد أن شق السيد المسيح يوم صلبه ذلك الحجاب الذى كان يحجب قدس الأقداس فى العهد القديم بدليل قول الكتاب « فانشق

(١) عب ١٢ : ١ - ٣ (٢) غل ٥ : ٢٤ (٣) لو ٢٣ : ٤٣
(٤) غل ٢ : ٢٠ (٥) مت ٢٥ : ٣٣ ، ٣٤ (٦) لو ١٩ : ٢٦

حجاب الهيكل عند موت المخلص من فوق الى اسفل (١) » ، وبذلك ألغى هذا النظام وأبطله .

الرد

أن هذا الاعتراض باطل للأسباب الآتية : ـ

١ . كان انشقاق حجاب الهيكل معجزة من معجزات يوم الصلب العظيم كاظلام الشمس وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتيح القبور وقيام كثير من اجساد القديسين الراقدين وما الى غير ذلك من الحوادث التى وقعت فى ذلك اليوم اجلالا وتعظيما لتلك الأوقات الرهيبة (٢) . فان كان لزاما علينا أن نبطل الحجاب لانشقاقه فى خلال ساعات الصلب ، فيكون من الواجب عدم الابقاء على الشمس التى اظلمت ، والأرض التى تزلزلت ، والصخور التى تشققت ... الخ ، وهذا ما لا يستسيغه العقل أو المنطق .

٢ . لم يكن حجاب الهيكل رمزا بل فاصلا كما يفهم من مدلول الكلمة ، وانشقاقه دلالة على نقض حائط السياج المتوسط ـ اى العداوة التى كانت بين الله والناس بدم صليبه (٣) . والخطية التى كانت تفصلنا عن الله سمرها المسيح فى جسده على الصليب كقول اشعياء النبى « آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » (٤)

٣ . اتفقت الكنائس الرسولية على اقامة الحجاب لايجاد النظام

(١) مت ٢٧ : ٥١ (٢) مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢ (٣) اف ٢ : ١٤
(٤) اش ٥٩ : ٢

والترتيب . والبروتستانت أنفسهم يقيمون حاجـــزاً فيما بين الرجال والنساء ويسمونه فاصلا وهو الذى نسميه نحن حجابا بحسب اصطلاحاتنا الكنسية ، وكان يجدر بهم رفعه من كنائسهم وبعدئذ يطالبوننا بان نفعل مثلهم وننسج على منوالهم .

٤ . ان الذى يقارن بين الحجاب القديم والحجاب الحالى الموجود بكنائسنا ، يرى أن هناك فرق كبير بينهما فالاول كان حجابا بالمعنى الصحيح ، لأنه كان يحجب قدس الأقداس عن بقية اجزاء الهيكل ، فلا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنه . ولما مات المسيح على الصليب وانشق حجاب الهيكل ، اصبح الحجاب الحـــالى ذو الأبواب المفتوحة لايمنع احد من رؤية قدس القديسين والاشتراك فى صلاة الكاهن والتقدم لتناول الاسرار المقدسة الإلهية ، ومع ذلك فتعتبر الكنيسة الحجاب الحالى كفاصل أو حاجز بين المصلين والهيكل حيث المذبح حفظا للنظام والترتيب ، وتمييزاً لهذا الجزء الأقدس عن سائر أجزاء الكنيسة وأن كانت كلها فى منتهى الطهر والقداسة . فقد كان قدس الأقداس اكثر قداسة من سائر اجزاء الخيمه ، بيد انها كانت بجملتها طاهرة مقدسة .

وتضع الكنيسة فوق هذا الحجاب وباعلاه صورة المسيح مصلوبا وعن يمينه ويساره اللصان تذكيرا للمؤمنين بالآية القائلة « امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً » (١) . ثم باقى صور القديسين كالسيدة

(١) غل ١ : ٣

العذراء وباقى الرسل مع أبطال الشهداء لكى ينظر المصلى لا الى ثيـــابه وعصاته والذين حوله بل الى اولئك الاطهار المكرمين لكى يتمثل بايمانهم وينسج على منوال أعمالهم . لكى تتحول افكار المؤمنين الى العبادة الصحيحة والسجود الحقيقى الذى يطلبه رب المجد ، ولكى يقرع كل منا على صدره ويرجو أن تكون آخرته كآخرتهم .



رئيس الملائكة ميخائيل

الباب السادس

الايقونات أو الصور

عند خروجنا من الهيكل نجـد القسم الثانى من الكنيسة وهو الخاص بالشمامسة والمرتل، ذلك الذى ينفصل عن القدس ـ الهيكل ـ بالحجاب المعلق عليه الايقونات المقـدسة، تلك التى سنتحدث عنها فيما يلى

الفصـل الاول

ماهية الايقونة وسبب استعمالها

• تعريف الصورة أو الايقونة

الصورة أو الايقونة هى رسم دقيق يمثل شخصا تتجلى فيه صفاته وتبرز هيبته أو قداسته وعفته أو شجاعته واقدامه أو وداعته وبساطته. فهى المرآة التى تعكس علينا حقائق من تمثلهم، وتعيد إلى اذهاننا تاريخ حياتهم وما كان لهم من أعمال وإثار آبان مقامهم على الأرض كما أنها توصلنا إلى ادراك غير المنظور ومعرفة كل مستور. فالمخلوقات التى نراها بعيوننا تدلنا على الخالق الأعظم الذى لا نراه كقول الرسول «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات

قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر [١]». وعلى هـذا الأساس أعلن الله ذاته لموسى اجابة لطلبه المتكرر [٢]: وظهر السيد المسيح لتوما غير المؤمن بقيامته ليرى ويعاين حتى يزول ضعفه ويتقوى ايمانه. وبعد أن سمع توما ورأى ولمس، آمن بقيامة الرب وهتف قائلا. «ربى والهى [٣]»

• سبب ومبررات استعمال الايقونات والصور فى الكنائس

نظرا لقوة تأثير المحسوسات على نفس الانسان، شاء الرب أن يستعمل فى القديم الاشارات والرموز والاشكال عندما يرغب فى أن يراه شعبه. فقد ظهر لابراهيم فى هيئة ثلاثة رجال [٤]، ولاشعياء فى شبه رجل جالس عـلى كرسي عال وأذياله تملأ الهيكل [٥]. ولدانيال فى صورة شيخ ذى لحيـة بيضاء [٦]. وعند حكمه الأخير على بيلشاصر، صور له يدا تكتب على مكلس الحائط [٧]. وقدم لحزقيال صورة المدينة وابنية الهيكل وأمره «أن ارسم هذه أمام عيون بنى إسرائيل [٨]»

وقد شبه الرب يسوع نفسه بشمس [٩]، ونور [١٠]. وكان يحمل على منكبيه الخروف الضال [١١] ووصفه الرسول بانه «صورة الله غير المنظور [١٢]»، وبهاء مجده ورسم جوهره (أو صورة أقنومه) [١٣]

---

(١) رو ١ : ٢٠　(٢) خر ٣٢ : ١٨ ـ ٢٣　(٣) يو ٢٠ : ٢٥ ـ ٢٩
(٤) تك ١٨ : ١　(٥) اش ٦ : ١　(٦) دانيال ٧ : ٩　(٧) دا ٥ : ٢
(٨) خر ص ٤١، ص ٤٢　(٩) مل ٤ : ٤　(١٠) يو ٨ : ١٢
(١١) لو ١٥ : ٥، يو ١٠ ٨　(١٢) ١ كو ١ : ١٥، ٢ كو ٤ : ٤　(١٣) عب ١ : ٣

الذى، اذ كان فى صورة الله ، أخلى نفسه آخذا شكل العبد صائراً فى شبه الناس (١) ، أعنى أن الله جلت قدرته قد قدم لنا صورته أو رسمه فى شخص المسيح الذى أعلن لنا فيه ذاته الكريمة ، وهذا يتفق مع قول البشير « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (٢) » . وقوله : « من رآنى فقد رأى الآب (٣) » ، وأيضاً من رآنى فقد رأى الذى أرسلنى (٤) » .

وقد أجاز الكتاب المقدس اتخاذ الصور وتعليقها فى الهياكل كما جاء فى خر ٢٥ : ٨ - ٢٢ ، ٤٠ ، ٢٦ : ١ ، ٢١ ، ١ مل ٦ : ٢٣ - ٢٥ ، مز ١٧ : ١٥ ، غل ٣ : ١

وبموجب هذه النصوص الكتابية بدأت الكنيسة أن تزين بها جدرانها وحجابها منذ العهد الرسولى للآن

ولما أن كانت الكنيسة الأرضية ترمز إلى الكنيسة السمائية ، فيلزم أن يكون بها صور ملائكة وقديسين وشهداء ليقتدى الشعب بأعمالهم الصالحة ويغيروا من سيرتهم ويتشبهوا بهم فى كل شىء . كما جرى المسيحيون منذ قبل أيام قسطنطين الملك على عادة رسم بعض الصور للتعبير بها عن المعانى الروحية . فجعلوا من صورة الحمل رمز للمسيح والسمك للمعمودية . وبصورة الكرمة وأغصانها إلى المسيح وتلاميذه وصورة السفينة الى الكنيسة ، وصورة سنابل القمح الى جسد المسيح ، وعنقود العنب الى دمه الزكى . والحمامة الى الروح القدس ... الخ

(١) فى ٢ : ٧ (٢) يو ١ : ١٨ (٣) يو ١٤ : ٦ (٤) يو ١٢ : ٤٥

الفصل الثانى

الأدلة المؤيدة للأيقونات والصور

فضلا عما ذكرناه من الادلة الكتابية المثبتة للايقونات والصور فى الفصل السابق ، نبين فيما يلى أقوال الآباء وما سجله التاريخ والآثار اعترافات البروتستانت فى هذا الصدد .

* أقوال الآباء

* قال احد الآباء أن ابجر ملك الرها لما سمع عن السيد المسيح واعماله وعجائبه ولم يمكنه الحضور اليه ، ارسل اليه رسالة يعرفه فيها بشدة اشتياقه لرؤية وجهه المقدس . فغسل السيد له المجد وجهه وجففه فى منشفة ، فرسمت صورته المقدسة فيها ، وأرسلها الى أبجر ملك الرها . وشفى بواسطتها من مرض الجذام ، وخلصت مدينته من الحريق . وجرت بواسطتها معجزات كثيرة .

* وقيل أيضا أن السيدة العذراء . قبل انتقالها من هذا العالم . قالت للوقا الانجيلى : ارسم صورتى عندكم حتى لا تنسونى فعمل لها لوقا صورتين احدهما فى لوح من الخشب ولوّنها بالالوان . والاخرى حاملة الطفل يسوع . فأعجبت بهما وتداولت الكنائس هاتين الصورتين بعد صعودها الى يومنا هذا لأنها قالت . جميع الاجيال تطوبنى .

* عند ما كان الرب يسوع حاملا لصليبه ومسح وجهه المقدس المتصبب العرق بمنديل إمرأة ، فللوقت انطبعت صورة وجهه الكريم على ذلك المنديل .

* قال القديس اكليمنضس من آباء الجيل الثانى فى كتابه « المربى » أن المسيحيين كانوا يرسمون صورة سمكة أو حمامة على الخواتم اشارة إلى مياه المعمودية التى كسبوا بها الحياة كما يكسب السمك الحياة من الماء .

وقال ترتليانس « تدل على ذلك الصور نفسها التى على كؤوسكم اذ يظهر فيها ما يدل على ذلك الحروف » (كتابه فى المعمودية رأس ٧) وقال ايضا فى رأس ١٠ : « اذ كان يؤيده الراعى الذى تصورونه على الكأس » .

وتكلم القديس أوغسطينوس عن تصوير الايقونات . وكذلك القديس يوحنا فم الذهب فى موعظة ٨٧ التى اشار فيها الى أن فى الصورة تعليما لكى تصور النفس نظير ثوب المسيح قائلا « لانها تقدر أن تصور ذلك متى ارادت ، ليس بالالوان والدهون كما ترسم الصورة ، بل بالفضيلة والوداعة والتواضع » .

* التاريخ

قال ابن العبرى فى كتابه مختصر الدول « أن ابجر ملك الرها اوسل فيجا ـ رسولا ماشيا على قدميه الى المسيح يدعوه الى مدينته ؛ فارسل له السيد صورته مرسومة على منديل »

قال المقريزى بان الأنبا كيراس الذى كان بطريركا سنة ٤٢٠ هو أول من أمر بتعليق الصور بمصر ، وأن ثيوفيلوس أمر برفعها من الكنائس فى سنة ٨٦٠ م

قال فانسيليب : أنه كان يوجد بكنيسة مارمرقس بالاسكندرية منذ قرنين ورع صورة للقديس ميخائيل ، ويقال أن لوقا هو الذى صنعها وأن أهل فينسيا استولوا عليها وأقلعوا بها ، ولكن العواصف ارجعتهم الى الميناء خمس مرات فلم يسعهم الا تركها .

* الآثار

لقد عثر فيها بين الآثار على قطع زجاجية ومرج وجواهر كريمة منقوش عليها أهم امور العهدين القديم والجديد . ووجدت صورة للمسيح جالسا على جبل تخرج منه أربعة انهار وبيده قضيب أو صليب . وصور أخرى له بشكل راع أمامه خرافه يرعاها ويحمل احداها

ووجد بمقبرة القديس كالستوس برومية صورة الاحتفال بتقديم الذبيحة . وفى اعلا الصورة رسم المخلص وعلى بعض القطع الزجاجية صورة العذراء مع الطفل يسوع تقدم لها أوانى الطيب والأكاليل دلالة على اكرامها . وقد قرر « دروسى » الأثرى الشهير أن هذه الايقونات قد صنعت فى القرن الأول

ونشرت مجلة الهلال بعددها الحادى عشر والسنة العاشرة مقالة عن الصور توضح بها أن المسيحيين فى الجيل الأول كانوا يرسمون صورة المسيح (الرأس فقط) ويجعلون منها وساما يعلقونه على صدورهم كعلامة تعارف . وقد عثر على احد هذه الاوسمة وظن فى البداية انه نوع من النقود القديمة ، ولكن بعد أن أزيل عنه الصدأ عرف بانه صورة مأخوذة عن رأس السيد المسيح ، واستدلوا على ذلك بتقليد لايزال اليهود

يتناقلونه مفاده أن اليهـــود الذين تنصروا فى القرن الأول صنعوا وساما على احد وجهيه المسيح وعلى الآخر رموزه، وكان اذا سافر احدهم حمل ذلك الوسام فى باطن كفه شعارا يعرفه به المسيحيين. وقد حلت رموزة وترجمت هكذا: « المسيح الملك اتى بالسلام وصار نورا للبشر ولايزال حياً ».: وقد ثبت أن هذا الوسام من القـــرن الاول للميلاد وكان يحمله الرسل عند ارسالهم من فلسطين لتبشير الامم لكى يتعارفوا فيما بينهم ويعرفهم به المؤمنين.

أما العبارة المنقوشة على هذا الوسام وهى « أن المسيح الملك اتى بالسلام وهو نور العالم ولايزال حيا » فهى مختصر نبوة اشعياء النبى التى تنبأ بها عن المسيح وسائر النبوات التى تشير الى أن المسيح سيأتى رئيساً للسلام ونورا للعالم (١). وأيد ذلك قول الرســـول ان الرب جعله نورا للامم (٢).

وجاء بمجلة اللطائف المصورة الصادرة فى ١ / ٥ / ١٩٢٢ تحت عنوان صور الرسل مايأتى:

« بينما كان الفعلة فى رومية يحفرون فى الارض لوضع اســـاس لجراج السيارات، عثروا على دهاليز وأقبية، فأبطلوا العمل. وجاء رجال المتحف التاريخى وعاينوا الآثار ونظفوا ماعليها من طين وتراب فظهرت على الجدران صور بالالوان تمثل السيد المسيح ورسله الكرام وقد قال الخبراء انها من الصور التى صورت فى العهد الرومانى المعاصر

---

١ - اش ٩ : ٦ ، ٤٩ : ٦ «٢» لو ٢ : ٣٢ ، اع ١٣ : ٤٧

للمسيح، واستدل منها على صورتين كبيرتين للرسولين بطرس وبولس تمثلها اصدق تمثيل. وتعتبر هذه الصور الآن من اثمن التحف الاثرية المسيحية كما عثر على بعض صور للسيد المسيح وهو يرعى الغنم

اعترافات البروتستانت

لقد شهد مؤرخو البروتستانت وعلماؤهم بوجود الصور فى الكنيسة منذ نشأتها. فقد جاء فى احـــد كتبهم « قصص مقتطفة من تاريخ الكنيسة » المطبوع فى سنة ١٨٨٢ م بما نصه: « وجدت فى سراديب رومية صورة سفينة، بمعنى أن الذين يسافرون الى السماء هم كما تسافر السفينة الى ميفانها البعيد قاطعة لجج البحار الشاسعة. ووجدت كذلك رسوم تشير الى العازر فى اليوم الاخير. ووجدت أيضا صورة فلك نوح والحمامة الطائرة بجانبه ونوح ماد يده ليدخلها اليه، اشارة الى المسيح الذى يفتح ذراعيه لقبول الآتين إليه. وعثر أيضاً على صورة ظريفة فى عدة أماكن وهى صورة الراعى الصالح الذى ذهب ليفتش عن خروفه الضال. فالظاهر أن المسيحيين القدماء كانوا يتأثرون جدا من محبة المسيح الذى اتى ليفتش عن الضالين ويردهم من الظلمة الى النور ومن الموت الى الحياة. فكانوا يكثرون من نقش هذه الصـــورة الشخصية اتباعا المثل القائل (من أحب شيئا اكثر من ذكره) [1] ».

وقال موسهيم فى شرحه طقوس مسيحى الجيلين الثانى والثـــالث

---

(١) مرآة الحقائق الجلية صفحة ٣٣٩

ان المسيحيين كانوا يرسمون الصليب على المعمدين . وكانوا يرسمونه تذكارا دائماً لموت المسيح

وقال صاحب ريحانة النفوس : « أن المسيحيين فى القرن الثالث كانوا يرسمون صورة حمامة على خواتمهم . وأن الصور كانت تصنع تذكاراً لحوادث تاريخية ذكرت فى الكتب المقدسة كصورة عماد المسيح وولادته . قال : ولقد استحسنت الكنيسة ذلك لأجل الجهلة الذين لا يقدرون أن يقرأوا الكتب المقدسة . فكانت تلك الصور اشارات الى اعمال موجودة فى الكتاب المقدس وذلك كصورة آدم وحواء يأكلان من الشجرة المنهىّ عنها ، ويوسف يباع لعبودية مصر وداود يقتل جليات ، وسليمان يكرس هيكله ، والمسيح يموت على الصليب

اجماع الكنائس الرسولية الشرقية والغربية عليها

تزين الكنائس الاسقفية معابدها بصور المسيح ورسله الاطهار .

وفى الوقت الذى ينكرون علينا فيه اكرام صور الشهداء والقديسين ، نرى البروتستانت يرسمون الصور على كتبهم ومجلاتهم اعترافا منهم بفائدتها ، بل نراهم يعظمون تماثيل علمائهم وعظماء رجالهم ويقيمونها داخل الكنائس بأنكلترا وأمريكا وغيرها ؛ ويرفعون لهم قبعاتهم احتراما واجلالا . وربما كانوا من الكفرة الملحدين المنكرين للعزة الإلهية أو اللادينيين ، وتحتفل الكنائس بذكراهم كل عام تخليدا لاسمهم واعلاناً لفضلهم ، بينما يعيروننا اذا قدرنا شهداءنا الذين سفكوا دماءهم فى سبيل

اسم الملك المسيح وإعلاء لشأن كلمة الله (١) .

الفصل الثالث

الغاية من وضع الصور فى الكنائس

توضع الصور فى الكنائس للاغراض الآتية :

١ . تعليم المؤمنين الاميين

أن أول غاية للكنيسة من وضع الصور فى مبناها هى تعليم المؤمنين الاميين وغير المتعلمين أن يسلكوا سبل الكمال المسيحى لدى تطلعهم الى الصور وتساؤلهم عن سير اصحابها كقول الرسول فى غل ٣ : ١ .

ولا شك فيما لهذا العمل من فائدة جليلة شهد بها صاحب ريحانة النفوس البروتستانتى اذ قال « وكان المقصود منها (أى الصور) انما هو تعليم العامة - الذين لا يعرفون القراءة ، مالا يقدرون على تحصيله من الكتب ، وذلك كما تعلم الحوادث التاريخية الآن للأولاد بواسطة الصور قبل أن يتعلموا القراءة » . فالصور اذا كتب مصورة تقرأ فيها فضائل من تمثلهم فيتمجد الله فى قديسيه لأنه تعالى قد جعل مسرته بهم (٢) وفقاً لقول النبى « سبحوا الله فى جميع قديسيه » (٣) فهى بمثابة المجلات المصورة التى يطلع فيها الامى على أمور كثيرة من نحو سير وتواريخ وحوادث لم يكن له أن يعرفها الا بالسمع فقط

(١) رؤ ٦ : ٩ ، ٧ : ٢٠ : ٤٠ (٢) مز ١٦ : ٣ (٣) مز ١٥ : ١ طبعة رومية

٢ - للتذكار

اذ تذكر من يتطلع اليها من المؤمنين بمدى أعمال قديسى الله العجيبة وشجاعتهم النادرة ومواقفهم المجيدة فى سبيل الدفاع عن الإيمان القويم . فيمتلىء بالغيرة والحمية ، وتتجدد حواسه بتوالد الايمان والرجاء والمحبة ليندمج فى سلك قديسى الله الأبرار وينسج على منوال أعمالهم الصالحة التى مجدوا الله بها وفقا لقول الرسول فى عب ١٣ : ٧

وقد نوّه الكتاب المقدس عن الصور وضرورتها اذ أمر الرب بنقش اسماء اسباط اسرائيل الاثنى عشر على صورة القضاء ليحملها هرون عند دخوله الى القدس للتذكار أمام الرب دائما (١) . وتبعا لهذا سار رجال الله فى العهد القديم . وترسم الكنيسة لبنيها صورة المسيح مصلوبا ، وصورة والدته العذراء ورسله القديسين وشهدائه الأبرار ، وتضعها بالكنائس وأماكن العبادة لتذكر المؤمنين بمحبة المسيح لهم وبما احتمله من الآلام لأجل افتدائهم وما واجهه القديسون جنود الكنيسة المجاهدين فى سبيل نشر لواء الإيمان . وقد قال الرسول فى هذا الصدد أذكروا محبة يسوع لكم وآلامه لأجلكم ، ها أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا (٢) فتأملوا فى جراحاته المقدسة وآلامه الخلاصية واذكروا انكم بجلدته شفيتم (٣) فتمثلوا بالله كأولاد أحباء واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح ايضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة (٤) .

(١) خر ٢٨ : ٢١ ، ٢٩ (٢) غل ٣ : ١ (٣) اش ٥٢ : ٥ ، ١ ابط ٢ : ٢٤ (٤) اف ٥ : ١ ، ٢

لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع امامنا . ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله . فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم (١)

ويقول عن رسله وقديسيه : « اذكروا مرشديكم (هؤلاء) الذين كلموكم بكلمة الله . أنظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم (٢) كما تمثلوا هم بالمسيح » (٣)

٣ . لأنها أهم الوسائط لإعلان إرادة الله ومقاصده

أن أول تمثال ورد ذكره فى الكتاب المقدس قد صنع بأمر الرب نفسه وهو تمثال الحية النحاسية . فقد حدث عندما تذمر بنو اسرائيل على الله وعلى موسى النبى فى البرية ، أن الرب ارسل عليهم الحيّات المحرقة فأماتت الكثيرين منهم . ولما صرخوا معترفين بخطاياهم ، قال الرب لموسى ، إصنع لك حية محرقة ، وضعها على راية ، فكل من نظر اليها ولدغ يحيا (٤) . وكانت هذه الحية تشير من طرف خفى الى ابن الله الوحيد المزمع أن يعلق على الصليب كما قال السيد المسيح له المجد فى سياق حديث من احاديثه : انه كما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان (٥)

(١) عب ١٢ : ١ ـ ٣ (٢) عب ١٢ : ٧ (٣) ١ كو ١١ : ١
(٤) عد ٢١ : ٨ (٥) يو ٣ : ١٤

كذلك أمر الرب موسى النبى قديما بان يصنع كروبين من الذهب الواحد تجاه الآخر ، ويضعهما فوق تابوت العـــهد (١) . والكروب عبارة عن تمثال لملاك صغير بجنح .

كما ذكر الكتاب التمثال الذى أراه الرب فى رؤيا الليل للملك نبوخذ نصر ، وقدكان رأسه من ذهب جيد وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف(٢). وقد كان هذا التمثال يعبر عن رسالة خاصة من الرب لذلك الملك العظيم كما قدم ايضا ملخصا تاريخيا للدول الاثيمة التى جاءت الواحدة اثر الأخرى .

٤ . لانها كانت الطريقة المثلى لتزيين هيكل سليمان

لقد رأى سليمان ان يزين جدران الهيكل أيضا بعدة رسوم وصور مختلفة لابراز معانى معينة . ولقد كانت تلك الرسوم على قسمين : -

الأول : التماثيل المجسمة للكاروبين المصنوع كل منها من خشب الزيتون بارتفاع عشر اذرع وطـــول جناحيه عشر ، وقد طلى كليهما بالذهب (٣) .

الثانى : رسوم تخطيطية زينت بها جميع جـــدران البيت وهى تصاوير الكروبيم ونخيل وبراعم وزهور وكلها مرصعة بالذهب (٤)

(١) خر ٢٥ : ١٨ (٢) دا ٢ : ٣١ (٣) ١ مل ٦ : ٢٣
(٤) ١ مل ٦ : ٣٢

ويحدثنا حزقيال عن الهيكل الذى أراه إياه الرب فى رؤياه العظيمة فيقول أن جدرانه محلاة بصور الكروبيم والنخيل، ولكل كروب وجهان. فوجه الانسان نحو نخلة من هنا ووجه الشبل نحو نخلة من هناك (١)

. والكتاب لا يقصد هذه التماثيل والصور بقوله « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء وما فى الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن (٢) » والا فما كان تعالى يصرح باقامة تمثـــالى الكروبين أو تمثال الحية النحاسية . كما لم يكن لسليمان أن يزين هيكله بالصور والرسوم على نحو ماسبق ذكره اما المقصود بهذا النهى - فهو عدم التعبد لمثل هذه المصنوعات حيث جاء فى معرض الحديث « لايكن لك آلهة أخرى أمامى » . ثم قال بعـــدئذ « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . فالنهى ينصب على اتخاذ آلهة غيره أو التعبد لها .

. ولا يقصد بهذا النهى الصـــور أو التماثيل بل الأصنام التى كان يتعبد لها الامم فى ذلك العهد . ويختلف الصنم عن التمثال بان الصنم هو منحوت او مسبوك لكائن يختلف عن الكائنات الأخرى التى خلقها الله مثل صنم المعـــبد « داجون » الذى كان له رأس انسان وجسم سمكة (٣) ، وكذلك كانت آلهة قدماء المصريين التى نراها فى منحوتاتهم ونشاهدها فى رسومهم المنقوشة على معابدهم .

هذا وأن الفكرة تظل دائرة فى رأس الأنسان فلا يستريح الا اذا سمعها صوتا أو رآها رسما أو جسمها تمثـــالا . لهذا اقيمت النصب

(١) حز ٤١ : ١٨ (٢) خر ٢٠ : ٤ (٣) ١ صم ٥ : ٤

والتماثيل والصور والايقونات لتأكيد الحقائق والتأمل فى معانيها الدقيقة . فالصورة تعتبر قيد للفكرة التى تمثلها ليربطها بالذهن خشية انفلاتها أو ضياعها . ولهذا سميت الكتابة تقييدا ، لانها تنقل الافكار والمعانى الى ما يمكن قراءته بالعين او سمعه بالاذن . ولهذا جعلت الفنون الجميلة وفى مقدمتها التصوير أداة لإثارة الوجدان وشحذ الهمم وإنارة العقول وإسعاد النفوس . ولهذا فقد نما التصوير وازداد حتى سرى فى جميع مرافق الحياة من كتب وصحف وملابس ومفروشات وادوات منزلية وما شابه ذلك . وبلغ من اهتمام الامم المتمدينة به أن أقامت له المعارض والمتاحف التى تحوى كثير من الصور . ويرجع الفضل فى ذلك الى الكنيسة المسيحية التى أمدتها بمختلف انواع اللوحات الفنية ؛ كما أن الكنيسة هيأت الفرصة لرجال الفن أنفسهم حيث قاموا باخراج لوحاتهم فى حماها ، وكانت تزودهم بالمواضيع الثمينة التى بنوا على اساسها مجدهم وعظمتهم .

• فضلا عن ذلك نرى أن قدماء المصريين كانوا يولون الصور جل اهتمامهم وتشهد بذلك معابدهم التى رسموا كثيرا من الصور على جدرانها وأعمدتها واسقفها . كما تضمنت أساطيرهم ومعبوداتهم الكثيرة من الرسوم المختلفة ، وهذا بالإضافة الى صور ملوكهم وحكامهم فى الحرب أو السلم وكهنتهم فى اثناء حياتهم الدينية والزمنية .

فاذا كانت الوثنية تولى آلهتها ورجالها البارزين هذا التقدير فتسجل لهم على جدران معابدها وهياكلها ما كان لهم من المآثر والفضائل أفلا يسوغ للمسيحية أن ترسم الهها المتجسد فى مختلف

مواقف خدمته وأعماله الشهيرة . كما تحدث بنيها عن شهدائها ومجاهديها وعلمائها وقديسيها وذلك بنقش صورهم على جدرانها وهياكلها اذ نرى صورهم كما نسمع أقوالهم ؟ !

لذلك جرت الكنيسة منذ نشأتها على استعمال الصور والرسوم التى نوّه عنها الرسول بولس فى معرض حديثه مع اهل غلاطية حيث قال « أيها الغلاطيون الاغبياء . من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم قد رسم المسيح بينكم مصلوبا (١) ، مما يتبين منه أن أهل غلاطية استعملوا الصور وبالأخص صورة صلب المسيح وهذا ما دعا الكنيسة أن تسير على هذا المنوال فتزين المعابد بصورة السيد ووالدته والرسل الأطهار والآباء الابرار تخليدا لأعمالهم وتمجيدا لاشخاصهم الجديرة بكل تجلة وتبجيل على الأرض كما انهم موضع الوقار فى بيعة الابكار

وتشهد الآثار القبطية الموجودة الآن بالمتحف القبطى على أن الكنيسة القبطية قد سجلت الحوادث الواردة فى الكتب المقدسة بتصويرها بالنقش المحفور على باب كنيسة القديسة بربارة الذى يرجع تاريخ عمله الى القرن الرابع حيث رسم بأعلى كل مصراع نقش بارز يمثل السيد المسيح داخل اكليل من الغار يحمله ملاكان وعلى جانبيها اثنان من الانجيليين ، وفى وسط احد المصراعين مرقس الانجيلى ، وعلى الآخر بطرس الرسول ، وتحت كل منها الاثنى عشر رسولا . كما ان صورة يوحنا المعمدان التى تمثله وهو يعمد المسيح محفورة على

---

١ ـ غل ٣ : ١

الخشب من القرنين الرابع والخامس وقد وجدت بخرائب الفيوم ومحفوظة بالمتحف .

الفصل الرابع

كيفية وضع الصور وترتيبها فى الكنيسة

تزين الكنيسة حجاب الهيكل بصور المسيح وسائر الرسل والقديسين والشهداء والأنبياء ورؤساء الملائكة فتضع بأعلى الحجاب صورة السيد مصلوبا على خشبة الصليب ، وحوله مريم امه ويوحنا الحبيب . وتحتها صورة الاثنى عشر الذين بشروا بملكوت الله ، تتوسطهم صورة المسيح . وفى الاركان صور الأنبياء والشهداء والقديسين الآباء الأبرار وعلى جانبي باب الهيكل صورة السيد المسيح ، وكذا صورتا العذراء مريم ويوحنا المعمدان

وتوضع فوق باب الهيكل الأوسط صورة العشاء الربانى . كما ترسم فوق جرن المعمودية صورة العماد يعلوها شبه حمامة إشارة الى حلول الروح القدس . ولا تعبد الصور فى الكنيسة مطلقا بل تعطى الكرامة لاصحابها القائمين فى السماء حول العرش الالهى وطلب شفاعتهم ووساطتهم فى ابتهالاتهم المقدسة .

والصورة المنقوشة على كرسى الكأس بكنيسة ابى السيفين سنة ١٢٨٠ م تدل على أن درجة هذا الفن تفوق ما كان مستعملا بايطاليا فى ذلك العهد .

ويوجد بكنيسة ابى السيفين ايضا ثلاث صور تمثل عماد المسيح والانبا شنوده وتاريخها سنة ١٤٦٢ م . وبالقرب منها خمس صور يرجع تاريخها الى عام ١٤٧٧ م . وهى عجيبة التلوين .

الفصل الخامس

اكرام الصور

١ . « اننا نكرم الصور اسوة بما فعله موسى النبى فى العهد القديم اذ وجه كلامه الى تابوت عهد الرب بقوله عند الارتحال : « قم يارب وليتبدد اعداؤك ويهرب مبغضوك من امامك » وايضا « ارجع يارب الى ربوات الوف اسرائيل (١) »

وازاء الخيانة العظمى التى ارتكبت فى اسرائيل ، مزق يشوع بن نون ثيابه وسقط على وجهه امام تابوت الرب الى المساء قائلا : « آه ياسيدى الرب لماذا عبرت هذا الشعب ... (٢) » وهذا مافعله أيضا داود النبى حيال تابوت الرب عند إصعاده الى مدينة داود اذ كان يرقص بكل قوته امام الرب (٣) مع أن رقصه كان أمام التابوت الذى هو المظهر الوحيد لحلول الرب ، ولذلك قال الكتاب أنه كان يرقص أمام الرب.

٢ . اعتادت الامم والشعوب التعبير عن محبتها أو كراهيتها لاحد الاشخاص بما يظهرونه من التقدير أو التحقير لصورته أو تمثاله ،

(١) عد ١٠ : ٣٥ (٢) يش ٧ : ٦ (٣) ٢ صم ٦ : ١٤

فيكرسونها فى حالة تكريمه ، ويمحون صورته أو يلقون بتمثاله الى الأرض اذا رغبوا فى تحقيره واهانته واثارة البغضاء ضده .

وعلى هذا النمط نكرم نحن صور أبطال الكنيسة كما كنا نكرمهم وهم احياء ، واعتبارها مثلا عليا يحتذى بها وينسج على منوالها .

٣ . تكرم الصور باعتبارها صفحات مفتوحة يمكن إدراكها وقراءتها كما نكرم الكتب المقدسة بغض النظر عما اذا كانت أوراقها ثمينة أو خسيسة .

٤ . ان اهانة الصور معناها اهانة صاحبها ، وهذا على منوال قيامنا بتمزيق خطاب صديق فيكون معناه أن هذه الاهانة منصبة على الصديق صاحب الخطاب وليس على الخطاب نفسه

وقديما قال الرب : « سافك دم الانسان بالإنسان يسفك دمه ، لأن الله على صورته عمل الإنسان (١) » فيعتبر القتل فى هذه الحالة اهانة لله الذى خلق الانسان على صورته وسواه .

. أن صورتنا فى المرآة تكون واضحة بمقدار نقاوة المرآة ، فاذا قبلناها فلا تكون القبلة لا على الصورة ، ولو أنها واقعة على مادة المرآة : كذلك من يقبل صورة السيد المسيح فهو يقبل شخصه الكريم المرسوم على الصورة ، رغماً عن أن تلك القبلة تصيب مادة الصورة فقط ، وذلك لأن من يحلف بالهيكل يكون فى الوقت نفسه قد حلف بالهيكل والساكن فيه .

---

(١) تك ٩ : ٦

الباب السابع

الصليب

سبق أن أوضحنا بأن الصليب هو احدى ادوات الخدمة التى توضع على المذبح : ويسمى بالقبطية ⲡⲓϣⲉ ⲉⲑⲩ وباليونانية ⲡⲓⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ ويقول عنه القديس امبروسيوس « كما أن السفينة لاتقوم بدون سارية كذلك لا تقوى الكنيسة على أن تسير بدون الصليب ... »

ويصنع الصليب من الذهب أو الفضة أو المعدن ويستخدمه الكاهن أثناء ممارسته لبعض الصلوات والطقوس كما يمسكه رئيس الكهنة لانه سلاحه الذى ينتصر به على قوات الشر وفقا لقول داود النبى « بك ننطح مضايقينا باسمك ندوس القائمين علينا [١] . وقول اشعياء النبى « فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه ... [٢] » ، وبذلك يكون كالملاك الذى قاد الشعب الإسرائيلى فى البرية ورئيس جند الرب الذى تراءى ليشوع بن نون وسيفه مسلول فى يده .

ووجود الصليب فى يد الاسقف او الكاهن يعبر عن وكالته للسيد المسيح . ويقبله الشعب عند مايقدمه الكاهن لهم وذلك لأن عليه صلب السيد وأتم عملية الفداء . اما صعود الكاهن به الى الهيكل فلكى

---

(١) مز ٤٤ : ٥ (٢) اش ٥٩ : ١٧

نتذكر صعود رب المجد الى الجلجثة حاملا صليبه ليقدم جسده ذبيحة كفارية عن حياة العـــالم ومرضية للآب السماوى . وفى تسلم الكاهن اياه اشارة الى أنه قد منح من الله سلطانا لصنع الآيات ، لأن موسى النبى كان ينتصر عندما يبسط يديه على مثال الصليب . ولما رفع الحية فى البرية وهى ايضا على شكل الصليب ، شفى الشعب من لدغات الحيات وعلى مثاله ضرب الصخرة فتفجر منها الماء ، وباشارة الصليب انتصر الآباء والشهداء وصنعوا الآيات والمعجزات

واستعمل الاقباط الصليب منذ عهود المسيحية الاولى . ومع أن الكنائس الغربية لم تستعمله بصفة رسمية الا اعتبارا من عهد قسطنطين الملك ، فان علامته قد وجدت مرسومة قبل ذلك العهد على مقابر رومية

ويرفع الصليب على المذبح اثناء القداس الالهى ليعيد الى اذهان المؤمنين منظر صلب ربنا المبارك على الصليب فوق الجلجثة ، ولهذا السبب تقيم الكنيسة الصليب فوق الحجاب : وباعلى المنارات ، وترسمه على الجدران واللفائف والستور وكل الادوات التى تستعمل فى الخدمة .

ونظرا لما للصليب من هذه الاهمية القصوى ، فقد افردنا له هذا الباب وسنوالى التكلم عنه باسهاب فى الفصول المقبلة



الفصل الأول

خشبة الصليب

. اصل خشبة الصليب وتاريخها (١)

جاء فى تاريخ السريان والروم الارثوذكس أن لوطا كفر عن خطيئته بان زرع بأمر الرب شجرة سرو فى المكان المعروف حاليا بدير المصلبة (ويبعد نحو عشرين كيلو متر غربى أورشليم) . وأمره الله بأن يسقيها من مياه الأردن الذى يبعد عن هذه الشجرة بحوالى ستين كيلو متر . فأطاع لوط ، وحمل جرته وسار الى نهر الأردن ، فملأها من مياهه ، ثم قفل راجعا . وفى منتصف الطريق قابله الشيطان فى شكل شيخ عليل وطلب منه جرعة ماء ليشرب . فأمال له الجرة ليستقى ، فأوقعها الشيطان ، فتحطمت وتناثرت اجزاؤها وأنسكب المـــاء على الارض . فعاد لوط أدراجه وعاود سعيه ، واستحضر جرة اخرى وتوجه بها الى مياه الاردن حيث ملأها وعاد بها فلما اقترب من موضع الشجرة ، ظهر له الشيطان فى شكل امرأة معها طفل يبكى من العطش ، وتوسلت اليه أن يسقى طفلها الباكى ، فناولها الجرة لتسقية ، فسكبتها على الارض وجرت مهرولة فعاد لوط لثالث مرة وملأ الجرة من مياه الأردن وقفل راجعا من طريق آخر ، فاعانه الرب على الوصـــول سالما وسقى الشجرة ، فنمت وعظمت وانتشرت اغصانها .

---

١ - مقتبس عن مجلة الإيمان السنة الثانية عشرة

فلما آن لمخلصنا الصالح أن يصاب فداء عنا ، صنع صالبوه خشبة الصليب من هذه الشجرة .

وقد أقامت الكنيسة مذبحا فوق موضع الشجرة ، واليه يأتى الزائرون وعنده يسجد المؤمنون .

ويؤمن بهذا التقليد السريان والروم الارثوذكس ويترنمون به فى صلواتهم . ولذلك اقاموا فى ذلك المكان الدير المعروف باسم دير المصلبة .

يسوع يصلب على شجرة معرفة الخير والشر

وقرر احد المؤرخين أن الصليب الذى رفع عليه السيد صنع من شجرة معرفة الخير والشر واليك البيان :

« استيقظ سليمان الحكيم بن داود الملك من نومه مذعوراً على أثر تلك الزلزلة العنيفة التى اهتز من هولها منزله، وكادت اسواره تسقط لقوتها ...

خرج ليرى الباعث وليستطلع الأمر ، فوجد كتلة خشبية ضخمة ملقاة داخل القفص الحديدى وقد حطمت أركانه ... تأمل فيها مليا فلم يجد ابن النسر الذى كان يحتفظ به بداخله ويعتز به اشد الاعتزاز ... حينئذ علم سبب الهزة القوية التى حدثت لأن النسر أبى أن يترك ابنه سجينا فى يد سليمان ، فطار الى شجرة كبيرة وانتزعها من مكانها ، وحلق بها حتى وصل الى بيت سليمان ، فاسقطها على القفص الحديدى وكسره ثم استخلص ابنه من الأسر .

أعجب سليمان بالخشبة ، فأخذها وصنع منها عتبة لمنزله. ولما أن كان صيته قد بلغ الآفاق ، جاءت اليه ملكة سبأ لتزوره وتعرف شيئا عن

حكمته وكانت عرجاء . وبمجرد أن لمست رجلها تلك العتبة شفيت فى الحال . . . وكان هذا داعيا للدهشة والتعجب . . . !!

مات سليمان بعد ذلك وتوالت الأحداث وانهدم بيت سليمان، وجاء المسيح المخلص الى العالم وحكم عليه بالصلب . ولم يجد المجرمون والأئمة خشبة قوية ليصلب عليها الفادى الا خشبة عتبة بيت سليمان ، فأخذوها وأعدوا منها صليبا لخالق الكل .

هذه الخشبة التى القاها النسر على بيت سليمان هى شجرة معرفة الخير والشر التى سقط بواسطتها آدم فى الخطية عندما خالف الوصية وأكل من ثمرها .

وهكذا نجد أن الخشبة التى كانت سبباً فى السقوط صارت سبباً فى الخلاص » اه

الفصل الثانى

موضع الصلب والصليب

بعد أن خربت اورشليم سنة ٧٠ م اتماماً للاعلان الالهى ونبوات الانبياء ، ظلت خراباً بلقعاً حتى قام الامبراطور هدريانوس برحلة فى أنحاء مملكته سنة ١١٧ م للترفيه والترويض ، فمر بأورشليم ، ولما وجدها على هذا الحال ،عين أخا زوجته المدعو « أكيلا » والياً عليها وأمر باعادة ترميمها وتزيينها . فقام أكيلا بهذا العمل ، وبنى هيكلا على أنقاض هيكل سليمان دعاه « جوبتر كابتول »

ونصب على الجلجثة صنماً عظيماً للاله « فينس Venus » ، وأنشأ
معبداً للاله « أدونيس » فوق مكان ميلاد السيد المسيح فى « بيت لحم »
وأمر بطمر القبر المقدس بالأتربة وتنجيسه بالأوساخ والقاذورات
حتى لا يكون معروفاً للزائرين الذين كانوا يفدون لزيارته والتبرك
منه ومعاينة ما كان يظهر ويتم به من الآيات البينات . ولذلك كان
اليهود منذ ذلك الحين يضعون الزبالة فوق المغارة المدفون فيها الصلبان
حتى صارت كومة عالية جداً (١)

والقدرة الالهية ـ التى تجعل من الشر خيراً للمؤمنين ـ قد سمحت
بهذا الاجراء لحفظ الآثار المقدسة ، فكان فى إقامة هذه المعابد
والأصنام واسطة للاهتداء إلى المقادس التى ظلت على هذه الصورة
زهاء المائة وثمانين سنة . وكان المسيحيون يأتون لزيارتها والسجود فيها
باسم الدين المسيحى دون أن يلقوا أية مقاومة من الوثنيين الذين كانوا
بدورهم يتوهمون أن المسيحيين انما يزورون تلك الأماكن للسجود
لأصنامهم المقامة عليها باسم الزهرة وأدونيس وغيرها .

فلما أراد قسطنطين الملك محاربة البربر ، ظهرت له علامة الصليب
فى السماء وسمع الصوت القائل : « بهذه العلامة تغلب » . ففى الحال

---

(١) دفن اليهود فى هذه المغارة جميع آلات الصلب مع صليب المخلص وصليبى
اللصين فى ذلك الموضع الذى كان على مقربة من مكان الصلب حيث أن هذه كانت
عادة جارية عندهم وهى أن يدفنوا الأدوات التى استعملوها لاراقة دم المحكوم
عليه بالموت . وقال آخرون أن مريم العذراء والرسل لم يتركوا الصليب وسائر
آلات العذاب بأيدى اليهود خشية العبث بها به بل أخذوها على أثر إنزال جسد
السيد عن الصليب وحفظوها فى العلية

رسم سمة الصلب على أعلامه وعتاده وحارب فانتصر . وكانت أمه
الملكة البارة هيلانة قد نذرت نذرا انه اذا انتصر ابنها فى تلك الحرب
فلا بد لها من زيارة المدينة المقدسة والبحث عن الصليب المجيد . فلما
تم له النصر ، سافرت الى أورشليم سنة ٣٢٦ م والتقت هناك باسقفها
القديس كيرلس الذى قص عليها كل ما ذكر عن تاريخ الصليب .
فاضطرمت الغيرة الدينية فى قلب الملكة ، وعولت على البحث عن
الطرق التى تمكنها من اكتشاف خشبة الصليب خوفا من أن يخفى
عليها الزمن أو تلعب بها أيدى الضياع فيخسر المسيحيون بذلك خسارة
عظيمة .

لذلك استدعت الشيوخ وبعض سكان المدينة وسألتهم عن مكان
القبر المقدس فأجابوها استنادا الى تقليد متناقل بينهم أن قبر المخلص
تحت سطح هيكل الزهرة الذى أقامه الملك « أدريانوس » . ولاعتقادها
بانه لابد من أن يكون الصليب موجودا بالقرب من القبر ، امرت
بهدم الهيكل وتقويض اركانه فعثرت على القبر وبجانبه جبل الجلجثة ،
يفصل بينهما واد ضيق فى اسفله مغارتان اكتشفت فى احداهما ثلاثة
مسامير وقطعة من الخشب مكتوب عليها « يسوع الناصرى ملك اليهود »

• كيفية معرفة صليب المخلص من بين هذه الصلبان

لقد فرحت الملكة وكذا جميع المسيحيين بهذا الاكتشاف العظيم .
على انه كاد يعكر صفو هذا الفرح تعذر التمييز بين تلك الصلبان الثلاثة
لكن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يخيب اعتقاد صاحب الإيمان الوطيد
وفقا لقوله : الحق اقول لكم أن كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون

ما فعلته بالتينة فقط ولكن أن قلتم لهذا الجبل انتقل واهبط فى البحر فانه يكون ذلك (مت ٢١ : ٢٢) . وعليه فانه احدث معجزة أمام الملكة والجموع المحتشدة وهى ان احـــدى نساء أورشليم كانت مصابة منذ زمن طويل بداء عضال أوهن قواها وأوشك أن يؤدى بها الى الى خطر الموت . فأخذوا يضعون عليها تلك الصلبان بالتوالى اى واحد بعد آخر ، سائلين الله ان يعرفهم أيا من هذه الصلبان الذى سفك عليه دم ابن الله الكريم ، حتى إنتهوا الى الصليب الثالث ، فأدنوه منها فبرئت فى الحال من مرضها ونهضت وهى تمجد الله . كما أنه وضع على جثة ميت فقام على الفور . وعندئذ تحققوا جميعا أن هذا الصليب هو الذى صلب عليه مخلص العالم .

فسجدت الملكة وجميع الحاضرين ـ وعلى رأسهم البطريرك كيرلس واوسابيوس القيصرى ـ لصليب السيد . ووجدوا فيه آثار الريحان والورد الذى كان مدفونا مع المسيح كأنه مقطوف حــالا . ولذلك يستعملون الريحان فى عيد الصليب الذى تحتفل به الكنيسة فى اليوم العاشر من شهر برمهات .

وبعد أن تم هذا الاكتشاف على الوجه المتقــدم ذكره ، قامت الملكة هيلانة ببناء كنيستى القيامة والجلجثة . وعند انتهاء العمل منهما فى اليوم السابع عشر من شهر توت ، قام البطريرك بتكريسهما مع الكنائس الاخرى التى انشئت برسم الصليب ايضاً . لذلك رتبت الكنيسة بان يزف الصليب فى هذا اليوم من كل عام اذ يدورون به فى الكنائس والهياكل والاديرة ، وكانوا يرمونه فى البحر تبركا به ويمن

صلب عليه .

أما باقى الادوات التى استعملت فى عملية الصلب وهى المســـامير واكاليل الشوك والاسفنجة والحربة ، فقد وجدت جميعها فى قاع مغارة الصليب لأن اليهود كانوا يطمرونه مع الخشبة عقب الصلب حتى لا يمسها أو يطأها انسان لانهم يعتبرونها اداة لعنة حسبما هو مكتوب « ملعون كل من علق على خشبة » . .

فهذه الذخائر المقدسة قد حفظها البطريرك الاورشليمى فى هياكل بنيت الى جوار هيكل الصليب والجلجثة والقبر المقدس

وعند عودة الملكة هيلانة الى القسطنطينية ، أخذت معها بعض المسامير المقدسة ، ونشرت خشبة الصليب الى قسمين ، اخذت احداهما ، ووضعت الآخـــر فى صندوق من الفضة وسلمته للآب البطريرك الذى وضعه فى الكنيسة التى شيدت لهذا الغرض ليحفظ فيها . ويقال أن الملكة هيلانة شطرت الجزء الذى اخذته من خشبـــة الصليب الى قسمين ، بعثت باحدهما الى رومية وحفظت الآخر فى القسطنطينية .

وفى سنة ٦١٥م أثار كسرى ملك الفرس حربا على الملك هرقل فسارت جحافل جنوده تحت قيادة « سربار » ، فهجموا على الجليل وضفتى الاردن وخربوا وسلبوا ، ثم حلوا على أورشليم ؛ فاضرموا فيها النار ودكوا معاقلها وجعلوا عاليها سافلها وهدموا حصونها ونهبوا الاموال والجوهرات ونزعوا الحلى النفيسة التى كانت موجودة فى بيت المقدس واستولوا على خشبه الصليب واخذوا البطريرك زكريا أسيرا

ورجعوا الى وطنهم ظافرين غانمين . ثم عاد هرقل سنة ٦٢٢ م فأشهر حربا على الفرس وزحف على بلادهم بجيوش جرارة واستمر يحاربهم ست سنين الى أن دارت الدوائر على الفرس وانهزمت جيوشهم وأرغم هرقل « شيرون » ويسميه العرب « قباذ » الذى اخلف أباه كسرى فى الملك ، على إرجاع خشبة الصليب المقدس ، فأرجعها سليمة لأن أباه كسرى لم يدع أحد أن يمد اليها يدا مدة وجودها عنده ، بل أبقاها فى صندوق الفضة الذى كانت موجودة فيه ، ومن ثم حملها هرقل وسار الى بها إلى القسطنطينية ومنها الى القدس الشريف ، فدخل المدينة والخشبة المقدسة على منكبيه . وكان قد خف لملاقاته البطريرك زكريا مع جم غفير من المؤمنين وعظماء المملكة . ولما انتهى هرقل مع هذا الموكب المجيد الى أول الطريق المؤدى الى الجلجثة ، شعر بما يمنعه عن المسير الى الامام فبهت لساعته مع من كان معه ووقعوا فى ذهول وحيرة . وبينما كانوا يفكرون فى أمر هذا الحادث العجيب التفت البطريرك زكريا الى الملك وقال : اعلم أيها الملك أنه لما خرج رب المجد من هذا الباب وهو حامل صليبه على كتفه لم يكن متدثرا بملابس فاخرة وبرد ثمينة . بل كان لابساً ثياباً حقيرة دلالة على تواضعه ووداعته مع أنه ملك الملوك ... فاذ سمع الملك هذا الكلام . أنزل فى الحال التاج عن رأسه ، ونزع ما عليه من الأثواب الملوكية واتخذ بدلها ثوباً عادياً وخلع نعله عن قدميه وسار حاملا الصليب بتهيب وإجلال إلى الجبل المقدس حيث وضعه هناك . وكان ذلك فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ٦٢٩م الموافق ١٧ توت . ومنذ ذلك التاريخ أخذ المسيحيون يحتفلون كل سنة

فى مثل هذا اليوم المبارك فى كل صقع وفج بعيد ارتفاع الصليب بمزيد التعظيم والاجلال .

ولما رأى هرقل فتوحات العرب وعدم امكان ردهم ، نقل خشبة الصليب من كنيسة القيامة بأورشليم الى القسطنطينية . وهناك تقاسمت الكنائس والأساقفة أجزاء كثيرة منها وبقى جـــزء كبير أعيد الى بطريركية الروم الارثوذكس بأورشليم مع الذخائر العظيمة حيث لا تعرض الا لكبار الزائرين من ملوك وأمراء وبطاركة . أما باقى زائرى الاراضى المقدسة فلا يرون منها الا جـــزءاً صغيراً بشكل صليب مع ذخائر كثيرة فى المكان الذى تحفظ فيه الكنوز الثمينة بجوار مقر رئيس كهنة الروم الارثوذكس بكنيسة القيامة أسفل جبل الجلجثة حيث يمكن كل زائر أن يتبارك منها .

الفصل الثالث

قوة الصليب

بعد أن حكموا على السيد له المجد ، ساقوه إلى الجلجثة ليصلبوه . وكان عليه أن يحمل صليبه إلى خارج المحلة حيث اهرق دمه الكريم كفارة عن خطايانا وآثامنا ...

وعند الصليب يجد الانسان المؤمن عزاء عظيما فى التأمل فى ذاك الذى أحتمل العار من أجلنا [١] . الذى اذ كان فى صورة الله لم

(١) رو ١٥ : ٣

بحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس . واذ وجد فى الهيئة كانسان ، وضع نفسه وأطاع حتى للموت موت الصليب (١) »

أن الصليب فى ذاته لا يعدو كونه قطعتين من الخشب سمرت الواحدة فوق الاخرى . وكان يستعمل قديماً كآلة تستخدم فى توقيع القصاص على مستحق الاعـدام ، فهامان بن همداثا الاجاجى عند ما أغتاظ من مردخاى اليهودى ، اراد أن يتفنن فى الطريقة التى يذيقه بها أشنع العذاب ، فلم يجد لذلك أشد من الصلب (٢)

واليهود عندما قدموا رب المجد إلى بيلاطس الوالى الذى لم يجد فيه علة ، اراد أن يطلقه لأنه علم أنهم أسلموه حسداً ، ولكن رؤساء الكهنة حرضوا الجموع على أن يطلبوا أطلاق باراباس وإهلاك يسوع فأجاب الوالى وقال لهم : من من الأثنين تريدون أن أطلق لكم . فقالوا باراباس . فقال لهم بيلاطس . فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ؟ فقال له الجميع ليصلب ! ! فقال الوالى : وأى شر عمـل ؟ فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب (٣) ! !

لقد سر اليهود عندما أسلم المسيح للصلب ، معتقدين أن ذلك سيسدل الستار على صحيفة حياته سريعاً . لقد ظنوا أن تلك الميتة قد تقضى على كل بقية باقية من آثار تعاليمه وعجائبه، ولكنهم نسوا أن يسوع وأن كان قد ظهر بينهم أعزل من كل سلاح ، إلا أنه أرهب أعظم الجيوش

(١) فى ٢ : ٦ ـ ٨ (٢) أس ٧ : ٩ (٣) مت ٢٧ : ٢٠ ـ ٢٣

ودك أقوى العروش . واذ تأمل أمير الشعراء شوقى بك فى تلك القوة لم يسعه الا أن يقول :

يا فاتح القدس خل السيف ناحية   ليس الصليب حديدا كان بل خشبا
اذ رأيت الى أين أنتهت يـده   أو كيف سلطانه قد جاوز القطبا
أيقنت أن وراء الضعف مقدرة   وأن للحق لا للقـوة الغلبا

أجل ... ما أعظم قوة الصليب الذى فوقه نلنا الخلاص من الخطية . وعنده نجد المعونة وقت التجارب المضنية إذ منه نتعلم أعظم الدروس من المحبة الخالصة (١) . فيه تتجلى حياة النصرة الحقيقية وحتى وقت الآلام والضيقات نجد فيه أحد وأعظم التعزيات

الصليب عند غير المؤمنين .

ينظر غير المسيحيين الى الصليب نظرة ضعف واحتقار ، ويظنون أن تمسك المؤمنين به ذل وعار . ولا غرابة فى ذلك « فكلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله (٢) »

كم من ممالك حاربت الصليب رمز المسيحية . وكم من امم ارادت أن تلاشيه . واذ دار الفلك دورته واستعاد سيرته ، أصبحت هذه الامم وتلك الممالك أثرا بعد عين ؛ بينما ظهر الصليب أعظم ما يكون قوة وفتوة .

اراد غير المؤمنين تعذيب المسيحيين عن طريق الصليب ، فكانوا يكلفونهم بحمل صليب ثقيل من الخشب أو الحديد . قال المستشرق

(١) لو ٢٣ : ٢٤ (٢) ١ كو ١ : ١٨

« ورل worrel » أنه فرضت جزية خاصة على الرهبان الاقباط سنة ٧١٠ م وذلك نظير اعفائهم من الخدمة العسكرية . ولو انهم كانوا محرومين من هذه الخدمة على كل حال الى النهاية ، لكن لما تبين للوالى كثرة عددهم ، أمر أن يرشم كل راهب بعلامة الصليب تسهيلا لضبط عملية التحصيل . وفيما بعد شمل هـذا الأمر الاقباط جميعاً . وكان المخالف يعاقب بقطع يده فى الحال . ثم تدرج الولاة مع الزمن حتى ولى الحاكم بأمر الله (٩٩٦ — ١٠٢١ م) وكان رجلا غريب الاطوار فأمر ان يحمل كل قبطى حول عنقه صليبا من الخشب لا يقل وزنه عن خمسة ارطـال !! ... كل ذلك تحمله المسيحيون بشكر وسرور مرددين ما ذكره أمير الشعراء :

عيسى صليبك رحمة ومحبـة ... فى العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا أمرءٍ ... هان الضعاف عليه والايتـام
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كثرت عليك باسمك الآلام

• الصليب عند المؤمنين

اذا كانت هذه هى نظرة غير المؤمنين للصليب المجيد ، لكن المسيحيين يبجلونه ويحترمونه . فتراهم وقد طبعوه على قلوبهم قبل أن يطبعوه على أجسادهم . لا يفترون عن ذكره فى كل لحظة من لحظات حياتهم لأنه عندهم قوة الله وكلمة الله (١)

لقد تغنى رسول الجهاد على الدوام بالصليب وبقوته . وذكره فى

(١) ١ كو ١ : ١٨

أغلب عظاته ورسائله . وعندما بدأ كرازته كان الصليب ، هو هدفه الوحيد اذ يقول : « لأنى لم أعزم أن أعرف بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوباً (١) : فلنقتدى اذا بهذا الرسول معتبرين الصليب دائماً موضوع فخرنا . مرددين معه القول : « أما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العـالم لى وأنا للعالم » (٢)



صورة السيد المسيح فى وسط المعلمين

(١) ١ كو ٢ : ٢ (٢) غل ٦ : ٤

الباب الثامن

القناديل وبيض النعام والمنجلية والمنارتين

الفصل الأول

القنـــاديل

الكنيسة هى سماء أرضية . ولذا فيجب تجميلها وتزيينها . كما يجب أن تكون قناديلها وسرجها موقدة أثناء القداس الالهى وباقى الصلوات الأخرى على مثال نجوم السماء ، وتطفأ عند انتهائها ، لان قناديلها هى نجومها وخصوصاً قنديل الشرق والاكنا اللذان لا يطفيان عقب الصلاة كباقى القناديل الأخرى لا بالليل ولا بالنهار وذلك لسببين:

الأول : كى لا تدخل نار غريبة فى الكنيسة

الثانى : اطاعة لأمر الله القـــائل : « لتكن فى قبة الشهادة سرج موقدة على الدوام من دهن الزيتون المسكوب على قبة الشهادة (١)

ولا يجوز دخول أحد الى هيكل الله لإيقاد قنديل الشرق الا الشماس المنوط بذلك . كما أنه لا يجوز للكهنة الدخول الى قدس الاقداس الاوهم مكشوفو الرؤوس وانقياء وأطهار وأقدامهم مغسولة . كما لا يجوز

(١) خر ٢٥ : ٢٧ ـ ٤٠

لأحد كقائم الكنيسة أو غيره - ممن لهم خطوة لدى الاكليروس » أن يصعد إلى الهيكل وهو مغطى الرأس أو بأقدام غير مغسولة .

الفصل الثانى

بيض النعـام

يعلق بيض النعام بين القناديل ، لان للنعام خاصية طبيعية شريفة دون سائر الطيور . فان الذكر والأنثى من النعام لا يحتضنان بيضها ليفقس مثل بقية الطيور ، ولكنهما يشخصان إليه من عـــلى بعد أثناء الليل وأطراف النهار حتى نهاية المدة المقررة لفقسه بطريق التبادل فان جاع الذكر أو عطش ، فيزعق وهو ناظر إلى البيض وشاخص اليه بكل حدة فتعرف الأنثى ذلك بالخاصية التى فيها ، فتأتى وتشخص بدلا منه . ولا يقوم هو إلا إذا تأكد من وجودها شاخصة إلى البيض ووجهت أنظارها اليه لئلا تتخلى عن النظر طرفة عـــين فيفسد . وكذلك الأنثى اذا جاعت أو عطشت فانها تزعق قبل أن تقوم لترعى فيفهم الذكر ذلك ويأتى مسرعاً ويمد نظره الى البيض . وكل ذلك الاحتراس خوفاً من امتناع النظر الحاد الى البيض قبل الفقس أية فترة زمنية لئلا يفسد حالا بمجرد السهو عنه مقدار قفل العين وفتحها .

وقد رتب آباء الكنيسة أخـــذ بيض النعام وتعليقه فى الكنيسة بين القناديل - لا للزينة والجمال - بل ليتعظ كل من ينظر الى هذا البيض الذى فسد من تخلية نظر الذكر أو الأنثى عنه . لذلك يلزم

المسيحى أن يركز عقـــله وفكره فى الصلاة ولا يبتعد عنها لحظة أو طرفة عين لئلا يميل قلبه الى غرور العالم وأباطيله أثناء الصلاة وتتجه حواسه نحو المطامع العالمية فتفسد صلاته ولا تقبل كما فسد بيض النعام لعدم تركيز النظر فيه عـــلى التوالى فى كل المدة المطلوبة لفقسه .

الفصل الثالث

المنجليـــا

المنجليا ومعناها القراءة أو مكان البشارة والوعظ . وتوضع فى الخورس الثانى المعروف بالقـــدس . وتشير الى جبل سيناء الذى تجلى الله عليه لموسى النبى وسلمه لوحى الشهادة وقرأهما على مسامع الشعب وهو فوق الجبل . كما تمثل أيضاً تعاليم السيد المسيح وهو على الجبل .

فكذلك وقت قراءة الأناجيل والفصول والمواعظ والشريعة على المنجليا يذكرنا بمجد الله وارساله الشريعة المسيحية لفداء البشر كما أرسل لبنى اسرائيل شريعة الوصايا حتى لا يتعداهما أحد فيهلك .

وكلمة منجليا مركبة من كلمتين أحدهما قبطية وهى « ما » ومعناها محل أو موضع ، والأخرى رومية وهى « انجيليا » ومعناها البشارة أو الوعظ . وتقرأ عليها الاناجيل والمواعظ والشريعة .

الفصل الرابع

المنـــاراتان

المنارتان الكبار والطوال اللتان توضعان خارج الهيكل ، تشيران إلى العهد القديم (شريعة موسى) والعهد الجديد (شريعة المسيح) ، أما الشمعدانان اللذان على المذبح فيشيران إلى الملاكين الحارسين لجسد الرب فى القبر المقدس حيث كان أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين .

• مصدرهما

أما مصدر هاتين المنارتين فمأخوذ من الكتاب المقدس حيث أمر الرب موسى النبى قائلا : « وتصنع منارة من ذهب نقى وست شعب خارجة من جانبيها وتصنع سرجها سبعة وملاقطها ومنافضها من ذهب نقى . وأنظر فاصنعها على مثالها الذى ظهر لك فى الجبل (١) » .

أما ذلك المثال الذى أراه الله لموسى النبى فقد وصفه زكريا النبى فى رؤياه بقوله : « فرجع إلىّ الملاك الذى كلمنى وأيقظنى كرجل أوقظ من نومه وقال لى ماذا ترى ، فقلت قد نظرت واذا بمنارة كلها من ذهب وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها (٢) » . وقال القديس يوحنا الرائى فى رؤياه : « فالتفت لأنظر

(١) خر ٢٢ : ٣١   (٢) زكريا ٤ : ١٠

الصوت الذى تكلم معى . ولما التفت رأيت منائر من ذهب ، وفى وسط السبع منائر ابن إنسان متسربلا بثوب الى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب (١) » .

ويقول كل من هذين الرائيين عن تلك المنارتين ما يأتى :

يقول زكريا النبي بان هذه المنائر السبع هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها (٢) . وقد قصد السيد أن يعلمنا بأن عينى الرب تخترقان أستار الظلام فيصبح كل شيء مكشوفا أمامه اذ يقول عن المرأة التى لها عشرة دراهم وأضاعت درهما واحداً كيف أنها لكى تهتدى الى ذلك الدرهم المفقود ، عمدت إلى سراجها فأوقدته وراحت تبحث وتفتش ، وعلى ضوء ذلك المصباح المنير وجدت مع السرور العظيم درهمها المفقود (٣) .

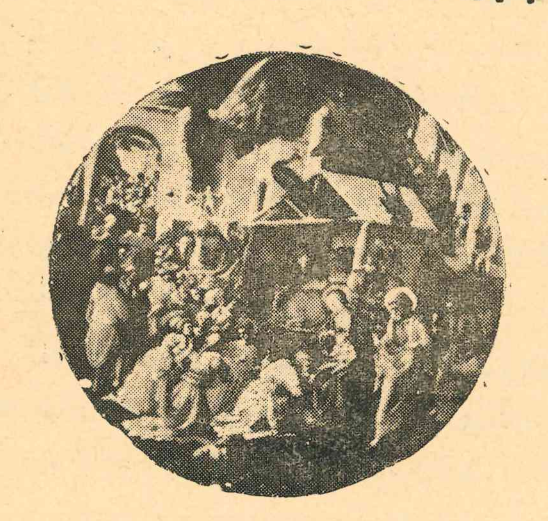
فالسرج والمنائر المقامة فى أمكنة العبادة التى تعمل على ملاشاة الظلام ليكون كل شيء ظاهراً ومكشوفا ، تشير إلى عيون الله التى على ضوئها ينكشف كل خفى ومستور .

ويقول يوحنا الرائى أنه أرتعب لدى مشاهدته رؤياه ، فسقط تحت قدمى محدثه الذى أقامه وقال له : لا تخف ، أكتب ما رأيت . سر السبعة الكواكب التى رأيتها على يمينى والسبع منائر الذهبية . السبعة كواكب هى ملائكة السبع كنائس (٤) والمنائر السبع التى رأيتها هى السبع كنائس .

---

(١) رؤ ١ : ١٢ (٢) زكر ٤ : ١٠ (٣) لو ٥ : ٨ (٤) رؤ ٦ : ٢٠

وتشير المنارة المضيئة الى الكنيسة المجاهدة التى هى النور فى وسط ظلام العالم . ولذلك قال السيد له المجد : أنتم نور العالم . لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الناس (١) . والرسول بولس يكتب واعظاً المؤمنين ومعلما اياهم لكى يكونوا بلا لوم وبسطاء ، أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتوى تضيئون بينهم كأنوار فى العالم (٢) . وأعضاء الكنيسة هم نورها المتزايد ضوءاً كقول الحكيم « أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل (٣) » . ويزداد نورهم هناك عند ما يشرق عليهم صباح ذلك النهار الكامل . أنهم هناك يضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم (٤)



ولادة السيد المسيح فى مذود البقر ببيت لحم

---

(١) مت ٥ : ١٥ (٢) فى ٢ : ١٥ (٣) ام ٤ : ١٨ (٤) مت ١٣ : ٤٣

الباب التاسع

استعمال الانوار فى الكنيسة

أمر الله باستعمال الأنوار فى كنيسته الاولى (١) . وتنفيذاً لذلك وضع سليمان فى بيت الله الذى بناه المنارات وسرجها متبعا أثر الرسوم فى المسكن الأول لأن الله أمر به (٢) .

ولم يكن الغرض من هذه الأنوار الاستضاءة بهـا ليلا وقت الذبيحة كما يدعى البعض ، لأن الذبائح والتقدمات كانت تقرب الى الله فى الصباح والمساء (٣) ؛ والانوار كانت ملازمة لها بدليل أن الله أمر باصعاد السرج دائمـاً (٤) ، وأنه تعالى أمر بوضع المنارة فى خيمة الاجتماع مقابل المائدة (٥) التى كان يقدم عليها خبز الوجوه (٦) . وعلى كل فليس من داع أن يأمر الله باستعمال الأنوار ليلا لأن النور يضاء فيه للخدمة وغيرها .

لقد كانت الذبائح والمحرقات رمزا الى السيد وتقديم نفسه ذبيحة كفارية عن خلاص العالم ، ولذلك فقد ابطلت بمجيئه . أما الأنوار فلم تكن رمزاً ليحكم ببطلانها عند مجىء المرموز اليها ، ولذلك فقد أستمرت

(١) خر ٢٥ : ٣١ ، ٢٧ : ٢٠ ، ٢١ ، ٣٧ : ١٧ ، لا ٢٤ : ٤ ، عد ٨ : ١٠
(٢) ٢ أى ٤ : ٢٠ (٣) خر ٢٩ : ٣٩ ، ٢ مل ١٦ : ١٥ ، حز ٤٦ : ١٣
(٤) خر ٢٧ : ٢٠ (٥) خر ٢٦ : ٣٥ (٦) خر ٢٥ : ٣٠

فى بيت الله ، وتسلمتها الكنيسة من الرسل الذين جاء فى أعمالهم أن التلاميذ لما كانوا مجتمعين نهاراً فى أول الأسبوع لكسر الخبز ، كان بولس يخاطبهم وأطال الكلام معهم إلى نصف الليل «وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها (١) » .

من هذا يتضح أن المصابيح أضيئت فى اجتماع الرسل الذى لم يتم فى الليل بل فى النهـار ، كما تدلنا قرينة الكلام ، واستمرت مضاءة حتى انتهى بولس من خطابه إذ جاء ذكرها منفصلا عمـا قبلها «وكانت مصابيح كثيرة فى العلية . . . . » . ويؤيد ذلك ما ذكره الرسل فى أوامرهم بالنص الآتى : «يجب أن تكون الكنيسة منارة بأنوار كثيرة مثـل السماء ولا سيما عند قراءة فصول الكتب الإلهية » (٢) . ولا يقدم على المذبح شىء آخر خلافاً للفريضة سوى زيت للمصابيح (٣) . ويقول القديس بطرس فى رسالته لأكليمنضس «توقد الأنوار فى الكنيسة بالشمع والقناديل - أى بالزيت - وتكون لامعة جداً (٤) » .

ويقول القديس غريغوريوس النزينزى بأن استعمال الشموع والقناديل كان فى جملة الطقوس المستعملة فى الكنيسة عند مباشرة الأسرار .

وسنتناول فى الفصول المقبلة البحث عن غاية الكنيسة من استعمال الأنوار وإضاءة الشموع عند قراءة الكتب المقدسة ، واستعمال زيت الزيتون وشمع النحل فى الاضاءة .

(١) اع ٢٠ : ٧ و ٨ (٢) دسقولية باب ١٠ و ٥ (٣) المجموع الصفوى صحيفة ١٠ (٤) قانون ٣ . ٨٥ و ٢ من ٦٥ .

الفصل الاول

غاية الكنيسة من استعمال الأنوار

تستعمل الأنوار فى الكنيسة للأسباب الآتية : -

- لأن النور فى العهد القديم كان علامة على حلول الرب وظهوره

ودليلنا على ذلك أن ملاك الرب ظهر لموسى بلهيب نار فى وسط العليقة المشتعلة : (١) ، وان الرب كان يسير أمام بنى اسرائيل فى البرية ليلا فى عمود نار ليصحبهم (٢) . والجبل الذى تراءى فوقه الرب لموسى النبى فى البرية كان يدخن لأن الرب نزل عليه بالنار (٣)

لذلك فكلما تطلعنا الى الأنوار فى الكنيسة نشعر أن الرب موجود فى وسطنا وحال بيننا ، كما أن هذه الأنوار تمثل أمام اذهان المصلين تجلى يسوع المسيح فيها (٤) ، اذ عند تجليه رأى يوحنا أنوارا تكتنفه من كل جانب (٥) . لذلك تنار الشموع اكراما له ليلا ونهارا

٢ - النور علامة رضاء الرب على أولاده المؤمنين

فى أثناء وجود بنى اسرائيل بمصر ، قال الرب لموسى : مد يدك الى السماء ، فكان ظلام دامس على أرض مصر ، اما بنى اسرائيل فكان لهم نور فى مساكنهم (٦) . ولذلك يقول داود النبى : ارفع علينا

(١) خر ٣ : ٢ (٢) خر ٣ : ٢١ (٣) خر ١٩ : ١٨ (٤) مت ٨ : ٢٨
(٥) رو ١ : ١٢ . ١٣ . ٢ : ١ (٦) خر ١٠ : ٢٣

نور وجهك يارب (١) . فالمؤمن يرسم على وجهه نور الله كما ارتسم ذلك النور اللامع على وجه موسى النبى عند نزوله من الجبل ومعه لوحى الشريعة حتى خاف الجميع من الاقتراب اليه (٢) . والشعب السالك فى الظلمة ابصر نورا عظيما . الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور (٣) .

لذلك تقيم الكنيسة هذا النور حتى ينعكس على المؤمنين فتتلألأ به وجوههم دلالة على ما لديهم من نعم وبركات ، ولتكون الكنيسة منيرة مثل السماء ،

٣ - لأن كلمة الرب هى نور

فكما أن النور يبدد الظلام ويساعد على السير فى الأمان ، فهكذا كلمة الرب تيسر لنا الطريق الموصل الى السماء . لذلك يقول المرتل فى المزمور « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى (٤) . والوصية مصباح والشريعة نور (٥)

٤ - لأن الكنيسة تشبه بالنور .

ليست الكنيسة هى البناء ، بل جماعة المؤمنين الذين قال المسيح لهم : انتم نور العالم . لايمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل (٦) . كما شبهها بملح الارض لأنها تزود العالم بعلومها وتنقيه من النزعات والاباطيل والاضاليل ، مبددة عنه غياهب الجهل الروحى بنورها

(١) مز ٤ : ٦ (٢) خر ٣٤ : ٢٩ (٣) أش ٩ : ٢ (٤) مز ١١٩ : ١٥
(٥) ام ٦ : ٢٣ (٦) مت ٥ : ١٤

الذى تستمده من الرب كقول الرسول : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند ابى الانوار (١) » .

قال الرسول بولس مرة لاهل افسس « لانكم كنتم قبلا ظلمة ، واما الآن فنور فى الرب . اسلكوا كأولاد نور (٢) » . والمؤمنون أيضاً نور فى الابدية إذ يقول عنهم النبي : « والفاهمون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور »

وبما أن المؤمن كشمعة يهدى غيره بنوره المشتعل حتى ولو أدى ذلك به الى تضحية ذاته كما هو الحال فى الشمعة المحترقة تماماً ، لذلك تشير الكنيسة الى هذه الحقيقة عند تشييعها لأحد المنتقلين من ابنائها وذلك بلصق الشموع المشتعلة حول توابيتهم أثناء الصلاة عليهم ، تدليلا على أنهم كانوا نور العالم ولأن سبل الصديقين كنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل ، أما طريق الاشرار فكالظلام (٣) .

زيادة على ذلك فالأنوار التى تتزين بها الكنيسة وتسطع من قناديلها ومصابيحها التى هى بمثابة النجوم فى كبد السماء ، هذه الأنوار تذكر الشعب بان يكونوا مضيئين كانوار فى العالم (٤) . وليحصلوا على رتبة القديسين الذين يضيئون كالشمس فى ملكوت ابيهم (٥) ، ويقول أحد الآباء فى هذا الصدد « بما أن الكنيسة الارضية ترمز الى الكنيسة السماوية ، وجب أن تكون مزينة ومجللة بالمجد والبهاء . ومن ذلك الانوار لكى تتذكر بها مجد الكنيسة السماوية ونورها الساطع

(١) يع ١ : ١٧ (٢) أف ٥ : ٨ (٣) ام ٤ : ١٨ (٤) فى ٢ : ١٥
(٥) مت ١٣ : ٤٣

على نحو مارواه يوحنا اذ قال . رأيت سبع منائر من ذهب (١) . وامام العرش سبعة مصابيح نار (٢) » .

الفصل الثانى

إضاءة الانوار قدام الذبيحة

ترجع أسباب إضاءة الأنوار قدام الذبيحة إلى ما يأتى : -

١ — تنفيذاً لأمر الله (٣)

٢ — إشارة لنور الإيمان الذى تغلغل فى قلوبنا من هذه الذبيحة التى هى فى حقيقتها ذبيحة الصليب الفدائية ذات المجد الساطع (٤) . والتى بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضىء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت (٥) ، ودعانا من الظلمة إلى النور العجيب (٦) .

٣ — للدلالة على أن الرب يسوع الذى نتخذه فى خلال ساعات النهار ، مقسربل بثوب النور والبهاء (٧) ، وكائن فى نور لا يدنى منه ، وهو النور الحقيقى الذى يضىء لكل انسان آتيا إلى العالم (٨)

٤ — نظراً لتوفر أوجه الشبه فيما بينها وبين الذبيحة النورانية ،

(١) رو ١ : ١٢ (٢) رؤ ٤ : ٥ (٣) خر ٤٠ : ٢٤ ، ٢٥
(٤) ٢ كو ٤ : ٤ (٥) لو ١ : ٧٨ و ٧٩ (٦) ١ بط ٢ : ٩
(٧) مز ٩٣ : ١ ، ١٠٤ : ١ (٨) يو ١ : ٩

وحشاً لمن يتقدم اليها أن يخلع أثواب الظلمة غير المثمرة ويلبس أسلحة النور ويسلك بلياقة كما فى نهار (١) . وأما من يقترب اليها باستحقاق فيستنير قلبه بالنعمة كما استنار موسى حين اقترب إلى الله إذ صار وجهه يلمع (٢) ، لأنها اتحـــاد بالرب الذى قال : أنا نور العالم ، من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة (٣) .

ولذا تضاء الشموع مـــع الصلاة تنفيذاً لقول الوحى الإلهى « بنورك يارب نرى نوراً (٤) » ، فارفع علينا نور وجهك يارب (٥)

٥ — للتدليل على ما للكهنوت فى العهد الجديد من شرف ومجد يسموان على ماكان له فى العهد القديم بمقدار سمو وعظمة ذبيحة المسيح وكهنوته على الذبائح الدموية وكهنوت هرون (٦)

الفصل الثالث

إضاءة الشموع عند قراءة الكتب المقدسة

تضاء الشموع عند قراءة الكتب المقدسة اشارة الى انتشارها فى كل ارجاء المسكونة (٧) والى كلمة الله التى هى نور العالم (٨) وسراج لأرجلنا (٩)

قال ايرونيموس ، أن الكنيسة تضىء الانوار وقت قراءة الإنجيل اظهاراً لفرحها بالبشارة التى سمعناها من الانجيل عن يسوع نور العالم ،

---

(١) زو ١٢ : ١٢ ، ١٣ (٢) خر ٣٤ : ٩ (٣) يو ٨ : ١٣
(٤) خر ٣٦ : ٩ (٥) خر ٥ : ٦ (٦) عب ٧ ، ٨ ، ٩
(٧) ٢ كو ٤ : ٤ (٨) أم ٦ : ٢٣ (٩) مز ١١٩ : ١٠٥

وتشير الشمعة التى تتقدم الانجيل الى يوحنا السابق الذى كان هو السراج الموقد والمنارة المضيئة (١) . وبشر العالم كنجمة الصبح - بشروق شمس البر والشفاء فى اجنحتها (٢) . وكان يشهد للنور الحقيقى الرب يسوع .

وتوضع الشموع على الصليب عند مباركة الشعب وأثناء الخدمة للتدليل على أن يسوع المصلوب هو نور العــــالم (٣) ، وانه بالصليب نقلنا من الظلمة الى نوره العجيب (٤) .

وتعلق الكنيسة قنديلا فى الحائط الشرقى للهيكل حذاء المـــذبح اشارة الى النجم الذى ظهر فى المشرق وأرشد المجوس الى الموضع الذى كان فيه الطفل يسوع (٥) ، ويسميه الاروام ، الاستريكوس ، اى النجم

وجرت الكنيسة على عادة إيقاد الشموع امام الايقونات الخاصة بالرسل والعذراء والقديسين والشهداء لتعريف الشعب بانهم نور العالم (٦) والكواكب المضيئة فى سماء الكنيسة بفضائلهم وتعاليمهم التى مجدوا الله بها ، وإن أرواحهم محفوفة بأنوار المجد السماوية التى تسطع عليهم من ابى الأنوار (٧) . وتطالب الكنيسة ابناءها الذين يقدمون لهـــا الشمع والزيت أن يتشبهوا باصحاب تلك الصور ليستضىء إيمانهم بزيت الصلاح مثلهم (٨) .

---

(١) يو ٥ : ٣٥ (٢) حل ٤ : ٢ (٣) ٨ : ١٢ (٤) ١ بط ٢ : ٩
(٥) مت ٢ : ٩ (٦) مت ٥ : ١٥ (٧) مت ١٣ : ٤٣ (٨) مت ٢٥ : ٥

الفصل الرابع

استعمال زيت الزيتون وشمع النحل

تستعمل الكنيسة زيت الزيتون وشمع النحل دون غيرهما فى الإضاءة للأسباب الآتية : ـ

١ ـ حسب امر الله لموسى النبى « وانت تأمر بنى اسرائيل أن يقدموا اليك زيت زيتون نقى للضوء لاصعاد السرج دائماً [١] » ، وعلى هذا قرر الرسل فى ق ٣ بان لايقدم على المذبح شىء . آخر سوى زيت على المنارة

٢ ـ لأن الزيت يرمز الى المحبة والقداسة والرحمة وغيرها من الصفات الحسنة التى تضىء شعلة المسيحية وبدونها تنطفىء جذوتها ويخبو نورها . ويتجلى لنا ذلك من مثل العذارى الذى ضربه السيد [٢] والزيت يشير ايضا الى البهجة والفرح [٣] . وبه يكرم الله والناس [٤]

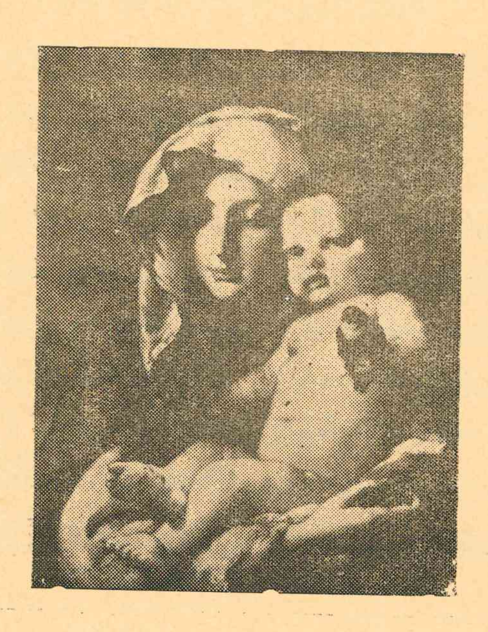
٣ ـ لأن الزيت يستعمل لتليين المادة المتصلبة ولمّ الجروح [٥] ، فهو يشير بذلك الى النعمة الالهية التى اذا ما سكبت على القلوب القاسية لينتها وعلى النفوس المكلومة بالخطايا ضمدت جراحاتها .

---

(١) خر ٢٧ : ٢٠ (٢) مت ٢٥ : ٣ ، ٤ (٣) مز ٤٥ : ٧ ، هو ١٤ : ٦
(٤) قض ٩ : ٩ (٥) اش ١ : ٩

واختارت الكنيسة شمع النحل دون سواه لنقاوته وخلوه من الشحوم الحيوانية الدسمة ولبهاء نوره وحسن رائحته بالنسبة للدهون الموجودة فى الشموع الأخرى الممنوع تقديمها بالهيكل أو فى الخدمة الإلهية . زياده على ذلك فان النحل يجمع هذا الشمع من النباتات والزهور ذات الروائح العطرية التى تشير الى الفضائل الواجب التحلى بها .

ويشير الاناء الموضوع به الزيت الى قلب المؤمن المستعد للإستضاءة بنور النعمة الإلهية .



صورة السيدة العذراء تحمل طفلها المبارك الرب يسوع المسيح

الباب العاشر

الملابس للكهنوتية

الفصل الاول

أسباب استعمالها وأنواعها

للملابس الكهنوتية روعتها فيما يتصل بعظمة الخدمة التى يقوم بها الكاهن . وليس هذا التقليد حديثا فى الكنيسة المسيحية ، بل سبقتنا اليه الكنيسة الاولى « اليهودية » اذ أمر الله موسى النبى بان يصنع ملابس خاصة لهرون أخيه واللاويين والكهنة ليستعملوها وقت خدمته تعالى فقط بقوله « واصنع ثيابا مقدسة لهرون اخيك للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح الحكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى [1] » ، وذلك ليكون الكهنة مهابين وذوى كرامة فى أعين الشعب من جهة ، ولتصير الخدمة فى الهيكل ذات شأن عظيم من الجهة الأخرى .

وكانت ملابس الكهنة ورئيس الكهنة تصنع من الكتان أو

(1) ٢٨ : ٢ ، ٣

الحرير دون الصوف الذى كان محرما عليهم لبسه ، لأن آدم اتخذ منه ثوبه الاول على أثر مخالفته ، فلا يليق بالكاهن أن يحمل على جسده علامات الخطية ، بينما هو واقف فى حضرة العزة الالهية . بل عليه أن يخفى تلك الخطية ، وذلك وفقا لقوله تعالى لحزقيال النبى : « ويكون عند دخولهم (أى الكهنة) أبواب الدار الداخلية انهم يلبسون ثيابا من كتان ولا يأتى عليهم صوف عند خدمتهم فى أبواب الدار الداخلية ومن داخل . ولتكن عصائب من كتان على رؤوسهم ، ولتكن سراويل من كتان على احقائهم . لا يتمنطقوا بما يعرق [1] » .

وقد عين الله لموسى نوع هذه الملابس والوانها وعددها كما اختار الذين يصنعونها والنسيج الذى تنسج وتتألف وتتكون منه [2] .

ومن المسلم به أن شريعة موسى وما تتضمنه من أوامر ووصايا لا تزال سارية بالكنيسة فيما عدا الطقوس والرموز التى كانت تشير الى ذبيحة المسيح والفداء الجديد . وقد خضعت الكنيسة لما تبقى منها وفقا لقول السيد لتلاميذه « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون [3] » . ولا يقصد بذلك الفئتين اللتين وبخهما وذمهما [4] ، بل الشريعة التى يعلمونها للشعب وهى توراة موسى وما تركته من أوامر ووصايا المؤمنين - سواء الاسرائيليين أو غيرهم - تلك التى لم يبطلها المسيح

(1) حز ٤٤ : ١٧ ، ١٨ (2) عد ٤ ، ٥ (3) مت ٢٣ : ١٩
(4) مت ٢٣

بمجيئه أو بقوله ، ومن ضمنها الملابس الكهنوتية التى لم ينقضها المخلص ولا رسله ، بما يجعلها موضع الاحترام والتقدير . ولذا أجمعت الكنائس على أختلاف مذاهبها قديماً وحديثاً على تخصيص ملابس لرجال الكهنوت يتسربلون بها وقت الخدمة الإلهية لمقابلة الرب بزينة طاهرة كما يقابل الملوك العالميين بأثمن وأغلى النياشين :

ولما أن كانت كنيستنا خاضعة لهذا النظام الالهى ، فقد خصصت الكهنة ملابس يستعملونها وقت التقديس فقط وهى سبع بحسب أمر الله ، وبيانها كالآتى : ـ

١ ـ التونية « القميص »
٢ ـ البدرشيل للشمامسة ـ والصدرة للكهنة
٣ ـ الشملة للكهنة ، والبلين لرؤساء الكهنة
٤ ـ الاكمام
٥ ـ المنطقة أو الحياصة
٦ ـ البرنس
٧ ـ التـــاج

فاذا كان كهنة العهد القـــديم قد استعملوا تلك الملابس فى خدمة الدينونة ـ بأمر الله للمجد والبهاء ، فكم أحرى بنا أن يستعملها كهنة العهد الجديد فى خدمة البر والمصالحة التى تمتاز عن خدمة الدينونة

بنسبة امتياز كهنوت المسيح وذبيحته الدائمة على كهنوت هرون وذبيحته الزائلة ، اجلالا للخدمة الالهية وتمشيا مع طهارة السر وعظمته . لانه أن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة (على صدرة هرون احدى الملابس الكهنوتية (١)) قد حصلت فى مجد ... فكيف لا نكون بالاولى خدمة الروح فى مجد . لانه أن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالاولى كثيراً تزيد خدمة البر من مجد . لانه أن كان الزائل فى مجد . فبالاولى كثيراً يكون الدائم (٢))

ولذلك فقد أضحى من الضرورى تخصيص ثياب للخدمة الكهنوتية ليتميز بها خادم السر عن باقى أفراد الشعب . كما يتميز عنهم بكهنوته الذى يؤهله لتقديس الاسرار وتوزيعها على المؤمنين وفقا لقول آباء الكنيسة « لتكن ثياب الكاهن للكهنوت بخلاف لباس العلمانيين (٣) »

ولا يستعمل هذه الملابس غير رجال الكهنوت الذين لا يسمح لهم بلبسها الا وقت الخدمة الالهية فقط

ويخص رئيس الأساقفة (البابا البطريرك) من هذه الملابس البطرشيل المرسوم عليه صور الرسل ، والزنار ، والكمان ، والبرنس والتاج . أما الأساقفة فيستعملون نفس ملابس رئيس الأساقفة على أن يكون البطرشيل بسيطا . كما يستعيضون عن التاج بالبلين . وليس ما يمنع من حملهم التاج فى ابرشياتهم فقط . أما الكهنة فيخصهم التونية والبطرشيل الذى يختلف فى شكله عن بطرشيل الرؤساء .

---

(١) خر ٢٨ : ٣ (٢) ٢ كو ٣ : ٧ ـ ١١ (٣) المجموع الصفوى ص ١٢٣

الفصل الاول

لون الملابس

قررت الكنيسه اللون الابيض لملابس الخدمة الكهنوتية مفضلة اياه على غيره من الألوان وذلك للأسباب الآتية : —

١ — لانه يليق بالله اللابس النور كثوب [١] . ويشير إلى قداسة وطهارة شعبه بعد تبريره اياه من خطاياه [٢] . فقد قيل بان لباسه أبيض كالثلج . وشعر رأسه كالصوف النقى [٣] . ورأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج [٤] .

٢ — لأن الرب عند تجليه أمام تلاميذه . تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور [٥]

(٣) لانه لباس الملائكة وقت ظهورهم أو تجليهم للبشر . وقد ظهر ملاكان وقت القيامة للنسوة بلباس أبيض كالثلج [٦] . وقد رأى يوحنا الاربعة وعشرين شيخا وكهنة الحق ، متسربلين بثياب بيض حول العرش .

(٤) لانه لباس سكان السماء الذين رآهم يوحنا واقفين أمام العرش وأمام الخــــروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف

---

(١) مز ١٠٤ (٢) مز ٥١ : ٧ ، اش ١ : ١٨ (٣) دا ٧ : ٩
(٤) رؤ ١ : ١٤ (٥)مت ١٧ :٢ ، مر ٩ : ٣ (٦) لو ٢١ :١ ، يو ٢٠ ٢ ٥ ،

النخل . وهم أمام عرش الله يخدمون نهاراً وليلا فى هيكله [١]

(٥) لانه اللون الذى اختاره الله لنفسه وظهر به للأنبياء ، ووعد به خدامه الامناء وملائكة الكنائس الذين يغلبون [٢]

(٦) لانه يشبه كثير من الاشياء التى ذكرها الكتاب كالسحابة البيضاء [٣] ، والبز الأبيض الذى يتدثر به القديسون [٤]

فضلا عن ذلك فان هذا اللون يشير إلى الطهارة وقداسة القلب الداخلية التى يجب أن يتحلى بها الرعاة ولا سيما عندما يظهرون أمام الرب فى بيته [٥] ، وفقاً لقول الحكيم : « لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن ، ليكونوا مشابهين لهيئة شركائهم العلويين النورانية ، ولهيئة ربهم الذى يخدمونه نهاراً وليلا ، حتى يستحقوا أن يلبسوا الثياب البيض التى وعد الرب بمنحها لرعاة كنيسته [٦] ، ويقفوا بها أمامه فى كنيسة الابكار فى السماء مع الجنود العلوية [٧] ، وأن يتحلوا بالفضائل المسيحية ، خالعين الثوب العتيق الفاسد بحسب الشهوات ، لابسين دائماً الانسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق [٨] ولذلك يطلب الكاهن قبل أن يباشر الخدمة — فى صلاة الاستعداد — أن يجرده الله من الثياب القذرة ويمحو عنه أثمه ويحليه بثياب مزخرفة وعمامة طاهرة كما فعل مع يهوشع الكاهن العظيم [٩] ، ليكون اهلا

---

(١) رؤ ٧ : ٩ (٢) رؤ ٣ :٤ ، ٥ (٣) رؤ ١٤ : ١٤ (٤) رؤ ١٩ : ١٤
(٥) اش ٢ : ١ ، مت ٥ : ٢٤ ٠ ٢٥ (٦) جا ٩ : ٨ (٧) رؤ ٣ : ٤ ، ٥
(٨) رؤ ٤ : ٤ ، ١٩ : ١٤ (٩) اف ٤ : ٢ ، ٢٣ ، كو ٣ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ — ١٤

لخدمة وتقديس أسراره الرهيبة والجلوس على مائدته المقدسة .

وتكرس هذه الملابس للخدمة وتقدس بالصلاة وترشم بعلامة الصليب لتكون مقدسة كأمر الله[١] ، وذلك لأنه تعالى قدوس ولا يقترب منه إلا كل مقدس وطاهر .

ويرسم على كل قطعة من هذه الملابس علامة الصليب التى كانت سبب خلاصنا[٢] ويكتب أو ينقش عليها اسم « يسوع المسيح ابن الله » لأنه هو الذى تمم الصلح والسلام بيننا وبين الله بواسطة آلة الصليب[٣]

قال القديس توما الكمبيسى . « أن الكاهن المتسربل بالأثواب المقدسة يقوم مقام المسيح ليكفر عن نفسه وعن جميع الشعب بخضوع والحاح وتواضع . أنه يحمل من قدامه وورائه علامة الصليب السيدى لكى يتذكر دائماً آلام المسيح . أنه يحمل الصليب فى الحلة من قدام لكى ينظر إلى آثار المسيح بتدقيق ويجتهد فى اقتفائها بنشاط . وعليه أيضاً سمة الصليب من الوراء لكى يتحمل بصبر جميل جميع ما يقع عليه من الاهانات . ويحمل الصليب قدامه ليبكى على خطاياه . ويحمله من ورائه ليبكى على خطايا الآخرين ، لأنه أقيم وسيط بين الله وبينهم مما يجعله عاكفاً على الصلاة من أجلهم وتقديم القربان المقدس لاستمداد النعمة الالهية والبركة السماوية » .

---

(١) خر ٢٨ : ٢ (٢) كو ١ : ٢٠ (٣) اف ٢ : ١٦

الفصل الثالث

المعانى الروحية التى تشير إليها الملابس الكهنوتية

لكل من الملابس الكهنوتية معنى روحى خاص . ونبين فيما يلى مدلولات كل منها .

أولا — التونيه : ومعناها الشجاعة أو البسالة النورانية الهيكلية

يطلق على التونيه فى اليونانية كلمة « استيخارة » ومعناها « احظر » أى أمشى بترتيب . وهى تشير إلى ثوب المسيح الذى ألقى عليه اليهود القرعة[١] ، وإلى حلة المجد النورانية المتشح بها الله كثوب[٢] . ولذا يقول الكاهن عند لبسها « الرب قد ملك . لبس الجلال . لبس القدرة ائتزر بها[٢] » ، وعندما يلبسها الكاهن يتذكر وجوب التحلى بالفضيلة والطهر والنقاوة ، لأنه يتجلى بها مع المسيح فى هيكله المقدس .

ويجب أن يلبسها جميع الكهنة على اختلاف درجاتهم عند ممارستهم لخدمة المذبح . كما يجب أن تكون طويلة حتى القدمين ، وعريضة على الأكتاف كقول القديس باسيليوس « لتذكر الكاهن أن يكون رحب الصدر واسع البال وديعاً حليما وأن تكون أعماله وفق مشيئة الله »

---

(١) مت ٢٧ : ٣٥ (٢) رؤ ١ : ١٣

ثانياً — البدرشيل أو البطرشيل :

البدرشيل كلمة يونانية معناها ما يعلق فى العنق . ويلبسه الشمامسة ويضعه كبارهم على الجهة اليسرى تحت الإبط اليسرى إلى الكتف الأيمن وطرفاه متدليان الواحد من الأمام والآخر من خلف . وصغارهم يلبسونه على شكل صليب من خلف ، دلالة على حملهم صليب الرب الذى كرسوا ذواتهم لخدمته[1] ومن الأمام على شكل حزام دلالة على ضبط النفس والاستعداد للخدمة . وهو يشير إلى نير المسيح الذى يحمله الخادم على عاتقه .

وكان يصنع قديماً على هيئة مثلث الزوايا ، ويتدلى إلى إحدى زواياه من خلف وطرفاه يكونان نازلين على الكتفين كالأجنحة . ويعلق فى العنق إشارة إلى وظيفتهم التى هى خدمة الله ، وبها يشبهون الملائكة المعينون للخدمة لأجل العتيدون أن يرثوا الخلاص[2]

ويمتاز بطرشيل رئيس الكهنة برسم صورة الاثنى عشر رسولاً عليه.

أما « الصدر » ، وهو شبيه بالصدرة التى كان يلبسها هرون قديماً بأمر الله[3] ، وله فتحة فى أعلاه ، ويلبس فى العنق ويتدلى إلى الأمام للقدمين فهو خاص بالكهنة ورؤسائهم . ويلبسونه إشارة إلى حمل نير المسيح الواجب أن يحملوه[4] . أما ذلك الخاص برئيس الأساقفة . فينقش عليه صور الرسل الاثنى عشر كما كان يكتب على صدرة هرون أسماء

(١) مت ١٦ : ٢٤ (٢) عب ١ : ١٤ (٣) خر ٢٨ (٤) مت ١١ : ٣٠

الأسباط الاثنى عشر بأمر الله . ويحمله رئيس الكهنة على كتفى الرداء تذكاراً لبنى إسرائيل[1] وإشارة إلى بناء الكنيسة على أساسهم[2] ، وتذكير لابسه بأن يكون متشبهاً برسل الحمل فى أقواله وأعماله ، وبأن يحمل شعبه على منكبيه كما فعل السيد ، مزوداً إياهم بالوعظ والتعليم ، ومداوماً على ذكرهم بصلواته[3] ، وأن يكون ميالاً للحق وعادلاً فى الحكم . ولابسه كالبدرشيل يذكر الكاهن بالحبل الذى وضع فى عنق السيد عند القبض عليه .

ثالثاً — المنطقة أو الزناد

المنطقة . وتسمى فى الاصطلاح الكنسى « حياصة » ـ هى عبارة عن حزام من الحرير أو القصب أو الفضة ، يلبسها رئيس الكهنة ليشد بها وسطه وقت الخدمة . وكان يلبس مثلها الحبر الأعظم عند تقديم الذبيحة[4] . وهى تشير إلى القوة التى تمنطق بها الرب يسوع الذى رآه يوحنا متمنطقاً بمنطقة من ذهب على حقويه[5] ، وذلك للدلالة على سمو مقامه والبركات التى يمنحها الكنيسته .

ويلبسها رئيس الكهنة دلالة على سمو مقام الكهنوت المسيحى ، وإشارة إلى يقظة الرعاة الدائمة وتكريس ذواتهم لخدمة الله وفقاً لقول السيد « لتكن احقاؤكم ممنطقة[6] » ، وتأهبهم لأدائها بكل ما فيهم من قوة وقوى[7] . وتشير أيضاً إلى منطقة المجد التى يتمنطق بها ربنا المبارك

(١) خر ٢٨ : ١٣ (٢) اف ٢ : ٢٠ (٣) فى ١ : ٣ ، ٤ | ٧
(٤) خر ٢٨ : ٤٥ (٥) رؤ ١ : ١٣ (٦) لو ١٢ : ٣٥ (٧) راجع ٢ مل ٤ : ٢٩

في ملكه ، ومنطقه الفرح التي منطقتنا بها بفدائه لنا وشدنا بجسده بالمحبة كشد المنطقة الملتصقة بجسده على نحو ما رآه دانيال(١) . لذلك يقول الكاهن عند لبسها « حللت مسحي(٢) ومنطقتني فرحاً لكي تترنم لك روحي ولا تسكت . يارب الهي إلى الأبد أحمدك » .

وتذكر هذه المنطقة لابسها بالأمور الآتية :

١ — الحبل الذي شد به المخلص واقتيد إلى الصليب .

٢ — وسائل التكريم التي يقدمها السيد لامنائه يوم عرسه الالهي إذ أنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم(٣) ، فيحمله ذلك على خدمة سيده بمحبة وأمانة ليكون جديراً باكرامه وتقديره .

٣ — بوجوب منطقة احقاء ذهنه بالحق(٤) ، لأنه يشده كل قوى نفسه كما تشد المنطقة جسده .

رابعاً : الأكمام :

يلبس الكهنة ورؤساءهم هذه الأكمام لتخلص أيديهم وقت الخدمة ولا تعوقها أكمام ملابسهم . وتشير إلى تكميل جسد الرب بذات يديه الطاهرتين كما يقول القديس يعقوب أخو الرب في قداسه ، وإلى الوثاق الذي ربط به يسوع وهو مساق إلى بيلاطس(٥) ، وربطه وهو مكتوف اليدين وقت الجلد . وإلى بسط يديه مستقيمتين على الصليب . وإلى قدرة

(١) دانيال ١٠ : ٧ (٢) مز ٣٠ : ١١ (٣) لو ١٢ : ١٧
(٤) اف ٦ : ١٤ ، ١بط ١ : ١٣ (٥) مت ٢٧ : ١

الله الذي صنع الكل بيديه وقوته التي يمنحها لخادمه لتأييده وقت الخدمة ولذا يقول وقت لبسها « يمينك تعضدني ولطفك يعظمني(١) ، تمد يدك وتخلصني يمينك(٢) . يداك صنعتاني وأنشأتاني . فهمني فأتعلم وصاياك(٣) يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة ببأس(٤) » . كما تذكر الكاهن بضرورة الجهاد في مصارعة العدو(٥) ، ولذا يقول أيضاً : « الذي يعلم يديّ القتال فتحنى بذراعي قوس من نحاس(٦) ، وبالاهتمام بالقداسة العملية الخارجية التي هي علامة لوجود النعمة في الداخل وهكذا يصلي رافعاً أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال(٧) . وأخيراً يلبسها اشارة إلى استعداده لتقديس السر الذي هو تذكار موت المسيح الذي بذراعه صنع فداء لشعبه(٨)

خامساً : الشملة :

الشملة منطقة من القماش ، مستطيلة الشكل ، ومرسوم عليها صليبان أحدهما على الرأس والآخر على الظهر . وتلبس على الرأس مثل العمامة التي كانت لهرون ، وتدلى من خلف إلى القدمين .

ولقد تغير شكلها الآن وصارت قريبة من التاج ، وتسمى « طيلسانة » وهي تشبه العمامة التي كان يلبسها رئيس كهنة العهد القديم وقت الخدمة(٩)

(١) مز ١٨ : ٣٥ (٢) مز ١٣٨ : ٧ مز ١١٩ : ٧٣ (٤) مز ١١٨ : ١٦
(٥) أي ٤٠ : ٤ (٦) مز ١٨ : ٣٤ (٧) اتي ٢ : ٨ (٨) اش ٥٩ : ١٦ ، ١٧ (٩) خر ٢٨ : ٤

وتشير الشملة إلى ثوب البر الذى ألبسنا اياه الرب يسوع وفرح قلوبنا به[١] . وعندما يلبسها الكاهن على رأسه يتذكر ضرورة التيقظ الروحى والعقلى أثناء الخدمة تنفيذاً لقول الرسول « فلنصح لابسين . وخوذة هى رجاء الخلاص[٢] » . ونحمل خوذة الروح فى جهادنا الروحى لوقايتنا من خطر الشرير[٣] . كما تعيد إلى ذهن من يلبسها انتصار المسيح على الموت والخطية والشيطان . فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه[٤]

* أما « البلين » فيلبسه الأسقف بصفته رئيس الكهنة فقط على صدره ، ثم يطوى الطرف الواحد على كتفه من الابط الأيمن على الكتف اليسرى على ثديه اليمنى ، ثم ينقل الطرف الآخر من تحت الابط الايسر إلى الكتف اليمنى إلى الثدى اليسرى بحيث يكون من أمام وخاف على شكل صليب . وهو يذكر لابسه بالصليب الذى حمله الرب يسوع وهو ذاهب إلى الصلب[٥]

سادساً : البرنس :

البرنس رداء مستدير واسع ومفتوح من الامام بلا أكمام . وهو أحد ملابس الخدمة التى أمر الله بها هرون فى العهد القديم[٦] وهو يشير إلى عناية الله التى تحيط بمن يلبسه وتستره من كل جهة وتذكره بالرداء القرمزى الذى ألبسه هيرودوس لمخلصنا الصالح وقت الصلب[٧]

---

(١) مز ٤٥ : ٣ ، ٤ ، أش ٦١ : ١ (٢) اتس ٥ : ٨ (٣) اف ٦ : ١٦
(٤) اش ٥٩ : ١٧ ، رؤ ١ : ١٦ ، ٢ : ١٢ ، ١٦ (٥) يو ١٩ : ١٦ ، ١٧
(٦) خر ص ٢٨ (٧) مر ١٥ : ١٧

سابعاً : التاج :

التاج لا يلبسه إلا رئيس الأساقفة (البطريرك) وقت الخدمة فقط وهو مصنوع من الحرير والقصب المخيش ، أو الذهب ، مستديراً كالكأس من أسفل ورقيقاً من أعلاه ، وتنقش عليه صورة المسيح مصلوباً . وهو يمثل العمامة التى كان يلبسها هرون وعليها صفيحة الاكليل الذهب المنقوش عليها « قدس للرب[١] » .

ويلبسه رئيس الأساقفة مثل شركائه العلويين الذين يخدمون الله فى الهيكل السماوى ورآهم يوحنا وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب[٢]... وإشارة إلى اكليل الانتصار الذى توج به يسوع يوم عرسه ، وفى يوم الفرح بخلاص البشرية[٣] . وإشارة إلى اكليل الشوك الذى وضع على رأس يسوع وقت الصلب[٤] . وإلى تاج المجد والخلاص الذى كلل به هامة البشرية[٥]. وإلى المنديل الذى كان موضوعاً على رأسه فى القبر[٦] وإلى سلطان رئاسة الكهنوت المعطى من الله لمن يلبسه[٧] . والذى به صار وكيلا للمسيح ونائباً عنه[٨] . لذا يقول عند لبسه مضمون مز ٨ : ٦ ، ٢٠ : ٤

وفى لبس التاج حث على الجهاد الروحى فى سبيل خدمة الله ورعاية النفوس لنوال اكليل المجد الذى لا يفنى ، الذى يهبه الله لخدامه الأمناء

---

(١) حز ٣٩ : ٣٠ ، ٣١ (٢) رؤ ٤ : ٤ (٣) تش ٣ : ١١ (٤) مز ١٠٣ : ٤ (٥) يو ١٩ : ٥ (٦) يو ٢٠ : ٧ (٧) ١ كو ١٠ : ٨ (٨) ١ كو ٤ : ٤

متى ظهر رئيس الرعاة[١]

ويصنع التاج من ذهب . وتنقش عليه صورة المسيح مصلوباً للدلالة على سمو مقامه والبركات الثمينة التى يمنحها الله لشعبه بواسطة سفرائه ووكلاء أسراره[٢] ، وتذكيره بأنه وان لبسه كرئيس كهنة ، إلا أنه خاضع للمسيح المصلوب وتحت سلطانه وطاعته . أما المسيح فهو رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع ، نراه مكللا بالمجد والكرامة[٣] . وأن الله الآب رفعه وأعطاه اسماً فوق كل اسم[٤] . وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة ... وإياه جعل رأسا فوق كل شيء لكنيسته التى هى جسده[٥] .

يلبسه رئيس الأساقفة وقت الخدمة ، ولكن يخلعه عند قراءة الانجيل المقدس .

من هذا نرى عظمة المعانى الروحية التى تهدف إليها ملابس الخدمة الخاصة برجال الدين بمختلف رتبهم ، تمجيداً للمخلص ورفعاً لشرف الكهنوت كقول النبى : كهنتك يلبسون البر[٦] . ووفقاً لما قرره مجمع اللاذقية بأن يكون لكل طغمة كهنوتية حلة مخصوصة وخدمة واجبة[٧]

---

(١) ١ تى ٤ : ٧ ، ١ بط ٥ : ٤ ، رؤ ٣ : ١٠ ، ١٣ (٢) مت ٢٨ : ١٩ يو ٢٠ : ٢٣ ، أع ٨ : ١٥ ، ١٩ : ٦ ، ١تي ٤ : ٤ ، ٢تى ١ : ٦ (٣) عب٢ : ٩ (٤) فى ٢ : ٩ (٥) اف ١ : ٢٢ (٦) مز ١٣٢ : ٩ ، ١٦ (٧) ق ٢٢

ثامناً : عصا الرعاية والصليب :

يمسك رئيس الكهنة صليباً فى يده اليمنى اشارة إلى حمل المخلص للصليب ، وإلى السلطان على صنع الآيات ، وكما أن السيد كسر بالصليب شوكة الموت وانتصر على الشيطان والخطية والعالم ، وقوض أركان الهاوية وأعاد لنا بدل الفردوس الأرض ملكوتاً سماوياً ، لذلك يجدر بنا أن نتخذ من هذا الصليب سلاحاً بتاراً للقضاء على العدو وجميع مؤامراته الشيطانية .

وكما ظهر جلال الرب قديماً ليشوع بن نون وبيده السيف المسلول[١] الذى كان سبباً فى نصرته وتمكينه من هدم أسوار أريحا ، كذلك يهب رئيس الكهنة جماعة الاكليروس وباقى أفراد الشعب الصليب لكى يتذرعوا بقوته ولتكون لهم الغلبة باسم يسوع المسيح - الذى عاق عليه - على جميع أعدائهم وسائر مبغضيهم .

وكما أن أعلام الممالك يدفعها القواد أمام الجيوش لتقويتهم والهاب عواطفهم ونشاطهم ، هكذا يقف الأسقف وبيده الصليب وهو علم المسيحية والمملكة السماوية فيزيد نشاطنا ويقوى ايماننا ويدفعنا إلى العمل بكل حماسة وايمان واخلاص خلف راية الصليب كجنود أمناء لمليكنا الرب يسوع .

* عصا الرعاية : الخاصة بكل من البطاريرك والمطران والأسقف

يحمل رئيس الكهنة عصا الرعاية كما سبق ان حملها هرون رئيس

---

(١) يش ٥ : ١٣

الاحبار دلالة على سلطان الكهنوت فى رعاية الشعب .

وهى تختص بالاسقف دون غيره لان له سلطان الرعاية فضلا عن واجب التعليم ولذلك يلقب بالراعى لانه يرعى الخراف الناطقة ، فله وحده الحق فى حمل عصا الرعاية دون القسيس الذى يسمى كاهناً أو معلماً(١) وقد جاء فى الدسقوليه باب ٣ ، ٣٤ : ٢٨ ما يؤيد هذه الحقيقة حيث يقول : « وقد علمنا كل واحـد أن يثبت فيما قسم له . الأسقف كراع ، والقسوس كمعلمين والشمامسة كخدام » . وقد ميز الآباء فيما بين الوظيفتين حيث يأمرون الأسقف بالقول : « ارع الخراف لا بضجر ولا بهزء ، بل كن لك عليهم سلطان ، وكراع صالح تجمع الخراف إلى حضنك(٢) » . أما عن القسوس فيقولون « والقسوس فليكونوا عندكم معلمين ... وتقبلوا منهم كلام الأمانة المستقيمة والتعليم الصحيح الذى يبشرونكم به من قبلنا(٣) » . « للقسيس سلطان واحد هو أن يعلم ويعمد ويقدس ويبارك الشعب(٤) » .

ويؤكد الكتاب المقدس بأن وظيفة الأسقف هى الرعاية إذ يقول: « أقامكم الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله(٥) » . وأيضاً « راعى نفوسكم واسقفها(٦) » .

وبما أن حمل العصا لا يكون إلا للراعى حيث يقول الكتاب « وهو يرعاهم بعصا(٧) » ، تدليلا على ما عليه من مسئولية وما له من سلطان ،

(١) اتى ٣ : ٢ ، تى ١ : ٩ (٢) دسق باب ٣ ، ٤ (٣) دسق باب ٦
(٤) دسق باب ٣٥ (٥) اع ٢٠ : ٢٨ (٦) ١بط ٢ : ٢٥ (٧) رؤ ١٩ : ١٥

لذلك سمح السيد المسيح بحمل عصا الرعاية لتلاميذه الاثنى عشر فقط « واوصاهم الا يحملوا معهم شيئاً فى الطريق سوى عصا فقط(١) » ، عصا الرعاية التى يتوكأ عليها ، وليس عصا القتال التى نهى عن حملها فى مت ١٠ : ١٠ ، لو ٩ : ٣ حيث يأمرهم « أن لا يحملوا عصا » . ولم يصرح للسبعين بحملها ، لانهم لم يكونوا فى ذلك الوقت قد بلغوا مرتبة الاثنى عشر(٢)

وحيث أن وظيفة الاسقف هى الوظيفة الرسولية الاولى ، لذلك فقد أجازت له الكنيسة أن يحمل عصا الرعاية التى يقدمها له الآب البطريرك مع الصليب يوم الرسامة وذلك ايذاناً بتسلمه سلطان الرعاية فى طريق الصليب .

أما البابا البطريرك فباعتباره رئيس الاساقفة ولا يعلوه أحد فى الرتبة غير المسيح ، فانه يتسلم عصا الرعاية من المذبح مباشرة .

ويبين انا مما ذكر عدم أحقية القسيس فى عصا الرعاية التى لا تمنح له لأنه ليس بالراعى ، فاذا حمل عصا بيده لاى سبب من الاسباب من نحو كبر السن أو لعلة توجب التوكأ عليها ، فانها لا تدعى عصا الرعاية ولا يمكن دخوله بها إلى الكنيسة كالأسقف أو المطران أو البابا البطريرك ، ولا يحملها اطلاقاً وهو فى حضرة أحدهم .

✦✦✦✦✦

والى هنا أعاننا الرب حيث قد تم بحمد الله
الجزء الأول ويليه بمشيئته تعالى الجزء الثانى

(١) مر ٦ : ٨ (٢) راجع لو ١٠ : ١ — ١٢

فهرس الكتاب

صفحة

كتب المؤلف الأخرى التى ستظهر بمشيئة الله تباعاً

١ - سلسلة أبطال الإيمان وشهدائه من نحو :
مرقس الرسول - أغناطيوس - بنتينس - اكليمنضس - يوحنا الدمشقى - اوريجانس - مار جرجس (وهذا سيظهر قريباً) وغيرهم من رجالات الكنيسة وفلاسفتها والمدافعين عن مبادئها وعقيدتها .

٢ - من آفات المجتمع
٣ - الأسرة المسيحية
٤ - الرهبنة القبطية
٥ - موعظة السيد المسيح على الجبل
٦ - ديماس ، اللص اليمين
٧ - التثليث والتوحيد
٨ - اعرف كنيستك (الجزء الثانى)
٩ - تاريخ الاثنى عشر
١٠ - تاريخ الرسل السبعين
١١ - الديانة
١٢ - دراسات فى الكتاب المقدس
١٣ - أسرار الكنيسة
١٤ - الوالدة العذراء
١٥ - الصـوم

الكتب التى ظهرت للمؤلف

١ - رسائل رجاء وأمل نفذ

٢ - وحى الآلام نفذ وسيعاد طبعه

٣ - العرافة والشعوذة والسحر نفذ

٤ - شرح وتفسير القداس الالهى (الجزء الأول) وسيظهر قريباً الجزء الثانى والاشتراك فيه قبل الطبع ١٢ قرش وليس عشرة قروش كما جاء خطأ بصفحة ٦ وبعد الطبع ١٧ قرشاً وليس ١٥ قرش

٥ - أعرف كنيستك (الجزء الأول)

مطبعة قاصد خير
٢٥ كامل صدقى (الفجالة سابقا)
تليفون ٩٣٤٦٥٨